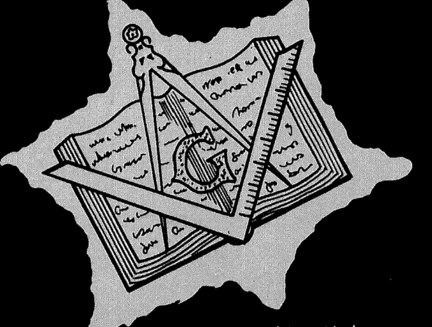
الماسونية

نشأتها وأهدافها

تأليف

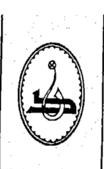
الدكتور أسعد السحمراني

أستاذ فلسفة في جامعة بيروت العربية
وكلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية





دار النفائس



الماسونية

نشأتها وأهدافها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ .

صدق الله العظيم

[المائدة / ٦٤]



الدكتور أسعد السحمراني
استاذ فلسفة في جامعة بيروت العربية
وكلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية

دار النفائس



للطباعة والنشر والتوزيع
شارع فردان - بناية صفي الدين
ص.ب ١١/٦٣٤٧ أو ١٤/٥١٥٢
برقياً: دانفايسكو - ت ٨١٠١٩٤
أو ٨٦١٣٦٧ بيروت - لبنان

الطبعة الأولى : ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م
الطبعة الثانية مصورة بالأوفست عن الطبعة السابقة : ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

الإهداء

إلى كل مجاهد مدافع عن أرض الإسلام والعروبة ضد العدوّ الصهيوني وملحقاته، وضد كافة أشكال الاستعمار وأساليبه.

إلى المؤمنين الذين لا يخافون في الله تعالى لومة لائم،

أهدي عملي هذا . .

مقدّمة

« الماسونية » حركة خطيرة ما أن يُطرح اسمها حتى يثور القلقُ في نفس المستمع، وما أن تذكر حتى ترى الجلساء يبدأون بتعداد مؤامراتها ومكائدها، ويظهرون الحيرة من أمر هذه الحركة، التي اعتمدت السرية إخفاءً لحقيقة أهدافها. ولعل ذلك لأن اليهود الذين حاربوا الأنبياء والرسل، وظنوا أنهم شعب الله المختار، وأن ما سواهم گوييم؛ أي أغبياء ضالين يوجهونهم كيف يشاؤون، ويصل بهم المستوى للقول: إن الگوييم هم حيوانات بصورة بشر، أرادوا أن تكون الماسونية من جملة الأقنعة التي تستتر مخططاتهم وراءها.

يقول حكماء صهيون في البروتوكول الخامس عشر من بروتوكولاتهم: « إنه من الطبيعي أن نقود نحن وحدنا الأعمال الماسونية، لأننا وحدنا نعلم أين ذاهبون، وما هو هدف كل عمل من أعمالنا، وأما الگوييم فإنهم لا يفهمون شيئاً حتى ولا يدركون النتائج القريبة، وفي مشاريعهم فإنهم لا يهتمون إلا بما يرضي مطامعهم المؤقته، ولا يدركون أيضاً حتى أن مشاريعهم ذاتها ليست من صنعهم بل هي من وحينا» .

هـذا قليل من كثـير مما جـاء عند حكـماء صهيـون عن الماسونية بأنها من الأدوات الهامة التي يسعـون عبرهـا لتحقيق أهدافهم سواء في بناء مملكتهم المزعـومة في فلسطـين، أرض الميعاد، وإعادة بنـاء هيكل سليمـان، أو في تحقيق نفوذ لهم في أية حكومة أو مؤسسة يستطيعون النفاذ إليها، أو في نشر الفساد في الأرض؛ لأن إشـاعة التعلّق بـالمـادة والشهـوات والأهـواء يكشف الثغرات، ونقاط الضعف في كل شخص ــ والنافذين بشكل خاص ــ كي يتوجهوا إليه بإشباع هذه الأهواء فيصبح رهينة بين أيديهم يستثمرونه كيف يريدون.

إن تفـحُّص دساتير الماسون ونـظمهم ورموزهم يـدلك بما لا يرقى إليه الشك على يهودية الحركة الماسونية. فبـدءاً من وصف بناء هيكل سليمان، الذي تسعى الماسونية لربط نشأتها بـه، يثبت لك ذلـك. وبالعـودة إلى التوراة ووصفهـا لكيفيـة استـدعـاء سليمـان لحيـرام ابن الأرملة من صـور، وهـو من وضـع هنـدسة بنـاء الهيكل، وصمم الأعمـدة التي تـرمـز إلى الحكمـة والقـوة والجمـال، وعـلى غـراره يـؤسس المـاســون محافلهم اليوم تذكيراً لأتباعهم بضرورة العمل على إعـادة بناء هـذا الهيكل الـذي يقوم مقـامه المسجـد الأقصى في القدس، يتضح لك هذا الترابط بين الماسونية واليهـود، مروراً بفهمهم لكثير من المسائل واستخدامهم للرمـوز المشتـركـة كـالنجمـة السداسية وسواها.

وإذا كان اليهود قد صرحوا في بـروتوكولاتهم أنهم وراء تأسيس الماسونية، فإن الماسون أنفسهم أكدوا ذلك في غير واحدة من أدبيـاتهم ومنشـوراتهم، نـاهيـك من اللمسـات اليهـوديـة الواضحه في فكرهم وأهدافهم وأسلوب تنظيم حركتهم، وكل ما يمارسونه من طقوس وشعائر.

والمـاسونيـة تعتمـد المنهـج اليهـودي في الحطّ من شـأن الخالق سبحانه وتعالى. فكما اليهود في توراتهم المحرَّفة يقولون بالاتحاد بـين الإنسان والله، فيعـطون، على أسـاس ذلك، لله تعالى أوصافـاً بشريـة كقولهم مثـلاً: بكى حتى تورمت عينـاه ــ ندم على خـراب الهيكل ــ سمـع آدم وقـع أقدام الـرب في الجنّة. . . إلـخ. كذلك الماسون يستخدمون للخالق سبحانه تعبيراً غامضاً هو: مهنـدس الكون الأعظم. وفي هذا التعبـير إنكار واضح لخلق الله تعالى المخلوقات من العدم، فالمهندس ليس سوى بانٍ من مواد متوفّـرة، وقولهم الأعـظم يفيد وكـأن العمل تمّ من قبل مجموعة كان هو أعظمها.

واليهود، الذين يسعون لمملكة مزعومة تتسع للعالم كلّه لأن نهاية الملك لهم، وفق تخرّصاتهم، سكبوا مفاهيمهم في وعاء الماسونية التي يزعم أتباعها بأنهم يتجاوزون في حركتهم الحـدود والسدود. فمـاسونيتهم، كـما يدعـون، فوق الأديـان وهي عقيدة العقائد، ولا تعترف بوطنية ولا قومية، فهي أممية عالمية، تعمل لتوحيد العالم، وسلام عالمي، ولغـة عالميـة، إلى

ما هنالك من الشعارات البراقة التي يجد فيها الضعفاء سبيلاً للهروب ومبرراً لتقصيرهم في جهادهم من إعلاء راية الإيمان وحفظ الأمم والأوطان وحماية المقدسات.

وإذا كانت الماسونية تعتمد السرية فهذا أمر بديهي لأنّه أسلوب اعتمدته كل الحركات المخرّبة على امتداد التاريخ، فهو يسترها عن أعين الملاحقة والرقابة، ويعطيها إمكانيات هائلة للتزوير وتبديل الطروحات والمواقف، وذلك يساعد في أستقطاب الأتباع، لأن عدم وجود أهداف معلنة واضحة يسمح لدعاتها لأن يستخدموا مع كل شخص، أرادوا تضليله، أساليباً ومفاهيم تناسب أهواءه وتطلعاته.

إلّا أنّ الماسونية تعتمد التهويل، والتضخيم مما يوقع بعض الضعاف في حبائلها، عندما تحاول أن توجد محطات تاريخية لتقول بأن الماسونية موغلة في القدم، أو عندما تحرِّف بعض مجريات التاريخ لتنسب لنفسها إنجازات تاريخية عديدة، أو تزعم أن معظم مشاهير التاريخ والحاضر هم ممن انتسبوا لها وتتلمذوا فيها، وهذا الأمر يؤدي ببعض الناس إلى الاستسلام لها وعدم مقاومتها أو مقاومة صانعيها اليهود تحت شعار: أنهم أقوياء، وهم وراء كل كبيرة وصغيرة، وأنهم يقتلون من يتعرض لهم، واليهود شعب ذكي... إلخ.

إن هذه الأوهام يجب أن نتخلص منها أولاً؛ لأنها

تسليم بنظرية شعب الله المختار اليهودية، وهذا عدوان على الدين والإنسانية جمعاء، حيث الحقيقة بأن كل مؤمن تقي هو من المقربين لله تعالى، وأما اليهود فقد لعنهم الله في صريح القرآن الكريم، ووصفهم الإنجيل بأنهم خراف ضالة.

ليست الماسونية شبحاً مخيفاً، ولا ريحاً مرسلة منها تنطلق كل حركة في العالم، وليست الماسونية حركة منظمة لا يمكن محاربتها فهي سرية واحدة النظم والأهداف، وإنما الماسونية، كما تبين من خلال البحث، حركة مشتّتة متعدّدة النظم، محافلها أكثر من أن تُعدّ، وهي متصارعة، وكل محفل يتهم غيره بالخروج عن الماسونية والانحراف عن مبادئها. ففي لبنان وحده، وهو بلد صغير، هناك عشرات المحافل ولكل واحد منها نظامه ورؤساؤه ومفاهيمه، وقد ذكرت قسماً من هذه المحافل مجلة المسرّة الصادرة ببيروت في عدد أيار لعام ١٩٦٥م، وما خفي عن تعددية المحافل واختلافها أكثر.

ويؤكد ما ذهبنا إليه الضبابية التي تلف الطروحات الماسونية حول النشأة، وهذا أمر سنتعرف عليه من الصفحات المقبلة، وكذلك موقفها من الدين، ومن التدخل في السياسة وغير ذلك من الأمور الأخري.

إن إبراز حقيقة هذه الحركة، والتي هي كمثيلاتها الحركات الباطنية والسرية، هو ما دفعني لصرف وقت غير قليل في البحث عن منشوراتها وأدبياتها، ومعظمه قد كتبه

الماسونيون أنفسهم، والهدف من ذلك وضع صورتها الحقيقية أمام القارىء العربي ليعرف أعداءه الذين يتظللون وراء حجب متعددة الألون والأسماء، ويعرف أن الماسونية أداة صهيونية عليه محاربتها ومقاومة أتباعها لأن في ذلك دفاعاً عن الدين والأمة والأوطان والمقدسات.

والماسونية حركة تشكل أداة بيد الصهيونية والاستعمار، ولكنها ليست الوحيدة، فمن متفرعاتها أندية الروتاري والليونز التي يتباهى، بكل وقاحة، بعض من ينسبون أنفسهم لمراكز دينية أو ثقافية، زوراً، بالانتماء لها أو حضور احتفالاتها، ومن مثيلاتها حركات هدامة وأبرزها اليوم البهائية والقاديانية التي تناولتها في كتاب: «البهائية والقاديانية» الصادر عن دار النفائس ببيروت، وغداً وبعده، إن شاء الله، سأحاول الكشف عن حركات أخرى وفضح حقيقتها، لأنني أرى في ذلك ضرورة تفرضها شرعة الجهاد بالكلمة واللسان التي أمرنا بها الله تعالى.

في هذه المقدمة لا بد من القول: إن هذا العمل هو محاولة، من جملة المحاولات، التي قام بها العديدون، من باب السعي لكشف حقيقة الماسونية، وتحذير الناس من خطرها وتلبيسَاتها، فأرجو أن أكون قد وُفقت، ما أمكن، في إيصال ما دلّني عليه التمحيص في الكتب والمراجع إلى القارىء العزيز.

وفي الختام أوجه شكري لكلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية ببيروت وإدارتها بشخص الحاج توفيق حوري، التي أوكلت إليَّ تدريس مادة « الحركات الباطنية والسرية » مما حفّزني على البحث والكتابة في هذا الميدان.

ولا بد من توجيه الشكر للقائمين على مكتبة جامعة بيروت العربية، الذين يسعون مخلصين، لتقديم كل خدمة أطلبها، وأخيراً أوجه الشكر للأخ الأستاذ أحمد راتب عرموش، صاحب دار النفائس ببيروت، الذي أخذ على عاتقه نشر كتب عديدة عن الصهيونية ومخططاتها وحقيقتها، والذي تبنَّى نشر هذا الكتاب وأخرجه بأسرع وقت ممكن بعد فراغي من كتابته ليضاف إلى المكتبة العربية في محاولة تعريف القارىء بأعدائه.

إن مرضاة الله هي الغاية، لذلك أسأله تعالى التوفيق لإعلاء كلمة الحق، وأن يلهم أبناء أمتي كي يوحدوا مواقفهم، ويحذروا مكائد الأعداء، وأن يجاهدوا ﴿ **في الله حق جهاده** ﴾، وأن يوجهوا كل طاقاتهم لمقاتلة إسرائيل وملحقاتها ومنها الماسونية.

﴿ **ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز** ﴾.

بيروت في ١٢ محرم ١٤٠٩هـ
٢٤ آب ١٩٨٨ م

أسعد السحمراني

الفصل الأوّل

الماسونيّة

تحديد وتعريف

المسار التاريخي

الانتساب والرموز عند الماسونيّة

تحديد وتعريف

الماسونية اشتقاق لغوي من الكلمة الفرنسية (Maçon) ومعناها « البنّاء » والماسونية تقابلها (Maçonneries)، أي البنّاؤون الأحرار. وفي الإنكليزية يُقال: فري ماسون (Free-mason) (البناؤون الأحرار). وبذلك يتضح أن هذه المنظمة يربطها أصحابها ومؤسسوها بمهنة البناء، وبالفعل يزعم مؤرخوها ودعاتها أنها في الأصل تضم الجماعات المشتغلين في مهن البناء والعمار، وفي هذا التبرير التخفيفي يحاولون إظهارها وكأنها أشبه بنقابة للعاملين في مهن البناء.

إلا أن تتبع تاريخها، واستقراء نظمها وأهدافها المعلنة أو المستترة، يدلّ على أنها تخفي وراء الأكمة ما تخفي. وكما سيتبينّ معنا لاحقاً، فإن المسألة ليست احتراف مهنة البناء، وإنما دعوة سياسية، من منطلقات يهودية، تعمل لتحقيق مزاعم بني إسرائيل في العودة إلى ما يقولون إنه أرض الميعاد (فلسطين والقدس بخاصة)، وذلك لإعادة بناء هيكل سليمان حيث كانت النشأة الأولى لهذه الجمعية، كما يزعمون في أدبياتها.

إن تغليف الهدف السياسي بادعاء الحق التاريخي في فلسطين زعم فارغ؛ والقول أنها جمعية بنائين أحرار ما هو إلا أسلوب في العمل يُراد به تسخير جماعات لهدف صهيوني، وهي تعلم أو لا تعلم جوهر الحقيقة، فإن كان الماسون، من غير اليهود، لا يعرفون الخلفية فينخرطون في صفوفها فتلك مصيبة، وإن كانوا يعلمون ومع ذلك ينخرطون فالمصيبة أعظم.

إن إضفاء الضبابية، عند الماسون أنفسهم، حول تعريف منظمتهم يشكل مؤشراً لما ذهبنا إليه، ففي القانون الأساسي للمحفل الأكبر المصري جاء مثلاً:

« المادة (١):

الماسونية، أي البناية الحرة، المسماة أيضاً بالفن الملوكي، هي عشيرة أدبية لها رموز خاصة وموضحة بروايات مجازية. والغرض من العشيرة البحث وراء الحقيقة والأحاسن ودرسها والسعي في نشرها، والإعجاب بالجمال وممارسة الفضيلة »[١].

ويطالعنا أحد الماسون، جرجي زيدان، بإقراره أنها جمعية سرية، فيقول:

---

(١) القانون الأساسي للمحفل الأكبر الوطني المصري لعشيرة البنائين الأحرار القدماء المقبولين، مصر، مطبعة طه إبراهيم ويوسف برلادي، سنة ١٩٢١، ص ٣.

« الماسونية كما، لا يخفى، جمعية سرية، ونظراً لما كان يتهددها من الاضطهادات المتواترة في الأجيال المظلمة وغيرها كانت تبالغ في إخفاء أوراقها »[1].

ويتابع جرجي زيدان قائلاً:

« فالماسونية إذاً قد نسجت على منوال الجمعيات السرّية القديمة، هذا إذا لم نقل إنها فرع من فروعها أو استمرار إحداها»[2].

والسؤال الذي يحق لنا أن نطرحه هنا: إذا كانت الماسونية نقابة محترفي أعمال بناء فما الداعي لسريتها وإخفاء أوراقها؟

وإذا كانت منظمة بنّائين فما علاقتها بالجمعيات السرية؟ وبأية جمعيات سرية لها علاقة؟ هل بتلك التي أعطت لنفسها طابعاً دينياً؟ أم سياسياً؟ . . . إلخ .

وإذا كانت الأجوبة، على مثل هذة الأسئلة، غير جاهزة، فإن الاستنتاج يقودنا إلى رفع درجة الشك والريبة بهذه المنظمة وبأهدافها.

---

(١) زيدان، جرجي، تاريخ الماسونية العام، بيروت، دار الجيل، ط ٢، سنة ١٩٨٤، ص ١٤.

(٢) زيدان، جرجي، م. س، ص ٣٠.

ومما يمعن في ضبابية التعريف قول ماسوني آخر:

« البنائية عالم مجهول، عريقة في القدم، عراقة الوجود الإنساني، سائرة جنباً إلى جنب مع التاريخ.

. . . البنائية عالم مغلق، لم يتمكن إنسان بعد من الوصول إلى قاعها البعيد، فدون الكنوز المستقرة في هذا القاع أبواب عديدة موصدة، يتطلب فتحها جهدا ومثابرة وتضحية هي فوق طاقة الإنسان »[1].

وينتقل فؤاد فضول إلى التهويل بأهمية الماسونية التي لا حدود لها في مختلف الميادين، بما فيها الدين وبعثة الرسل، فيقول:

« مهدت لظهور الأديان، وأعطت المرسلين الركائز الروحية لانتشار دعواتهم، والأسس الفكرية، والقواعد الخلقية، والقوانين والشرائع لترسيخ أديانهم. . . رموزها وطقوسها وأسرارها كانت في جوهر تكوين الأديان والجمعيات والمؤسسات الخيرية الإنسانية، والفكرية، والعلمية. . . »[2].

لكن الماسونية تختلف في قانون المحفل الأكبر المصري،

---

(١) فضول، فؤاد، الماسونية ـ خلاصة الحضارة الكنعانية، بيروت، دار كنعان، بدون تاريخ، ص ١٩.

(٢) فضول، فؤاد، م. س ص ٢٠.

حيث جاء في قانونه عدم تعصبها للأديان فكيف يستقيم الأمر بألا تتعصب للأديان وهي قاعدة انطلاقها؟ ثم بعد ذلك أيّ الأديان من أصل ماسوني؟ هل هي الوثنية؟ أم هي شرائع السماء المنزلة وحياً من الله تعالى؟ وما دخل الماسونية بذلك؟ وإذا كانت لا تتعصب للأديان فالسؤال: من الذي دعاها إلى ذلك والدين إيمان ورحمة وليس تعصباً؟ فقد جاء في قانون المحفل المصري:

« المادة (٣):

من أصول العشيرة عدم التعصب للأديان واحترام سائر المذاهب المعروفة. أما شعارها فهو: الحرية والإخاء والمساواة »[١].

نصل بعد ذلك إلى تعريف لماسوني آخر هو حنين قطيني الذي يقول:

« الماسونية لفظة مختصرة من أصل لاتيني وهي مركبة من مقطعين (فرا ماسون)؛ أي البناؤون الأحرار. شعارها: الحرية والمساواة والإخاء.

من هو الماسوني؟: رجل مؤمن بالله وبخلود النفس »[٢].

---

(١) القانون الأساسي للمحفل الأكبر الوطني المصري، م.س، ص ٤.

(٢) قطيني، حنين، البناؤون، بيروت، مطابع فعالي، بدون تاريخ، ص ١٠٧.

هذه خطوط عامة جداً، ولكن إذا أردنا أن نعرف بدقة ما هي الماسونية؟ وما هي أفكارها وأهدافها؟ يأتينا الجواب مبهماً غامضاً والتبرير هو السرية، ومن مثل ذلك جواب حنين قطيني:

« في الواقع لا نعرف للماسونية نظرية رسمية، وكل ما نعرفه فيها نظريات متفقاً عليها اتفاقاً ضمنياً من السلطات الماسونية المختلفة، وقد يصيب خلل في بعض التفاصيل بسبب اختلاف نزعات هذه السلطات الماسونية نفسها، وإن الماسونية لم تصل، حتى الآن، إلى تكوين سلطة عليا تتحد فيها جميع السلطات، لأن الأخيرة تحتفظ بسيادتها وتغار على استقلالها معتزّة بقوتها، منفردة بتقاليدها، رغم منافاة هذا الانعزال لجوهر الماسونية وطبيعة وجودها »(١).

إن شكوى هذا الأخير من عدم وجود سلطة متفاهمة للماسونية، وأن أهدافها ضمنية، يزيدنا شكاً بمآرب هذه المنظمة التي يحاول من يمسكون بخيوطها الدقيقة الفعلية تضليل عملائهم بواسطة عدم الثبات على طرح قواعد واضحة، وأهداف صريحة.

ومما يطلعك أيها القارىء الكريم على التضليل والتمويه

---

(١) قطيني، حنين، م. س، ص ١٠٠.

المتعمد أن مؤلف «دائرة معارف ماسونية» حنا أبي راشد يقول مرة:

« بدأت الفكرة الماسونية، كالفكر منذ البدء، أسطورة من أساطير الحقيقة، والحقيقة بعثت الفكرة في هيكل سليمان، فاقترنت بالعمل، مهما كابر أرباب التاريخ »[1].

والغريب هنا قوله: « من أساطير الحقيقة »، فكيف يمكن جمع هاتين الكلمتين المتناقضتين، من حيث المدلول والمعنى. ثم إن سليمان، عليه السلام، عاش كما هو معروف في حوالي القرن الحادي عشر قبل الميلاد، وإذا كانت الماسونية نشأت في هيكله لماذا لم يثبت حنا أبي راشد على رأيه؟ حيث نراه يقول في مكان آخر من مؤلفه:

« الماسونية كلمة فرنسية، مأخوذة من قولهم (Maçons) بمعنى بنّاء، إذ كانت في الأصل مقصورة على طائفة البنائين، وذلك قبل الميلاد بنحو سبعة قرون»[2].

* * *

(١) أبي راشد، حنا، دائرة معارف ماسونية، ج ١، بيروت، مكتبة الفكر العربي، ط ١، سنة ١٩٦١، ص ٢٠.
(٢) أبي راشد، حنا، م.س، ص ٣٧.

المسَار التّاريخي

إن القراءة المتأنية لتاريخ الحركة الماسونية في الكتب، التي خطّها مناصروها والمنتسبون إليها، أو خصومها، لا توصلنا إلى جواب شافٍ واضح عن حقيقة هذه الجمعية السرية، لا بل قل الجمعيات المتعددة النظم والمفاهيم التي لا يربطها سوى خيط رفيع شكلاً هو التسمية « ماسونية »، ويربطها، من حيث الجوهر، رابط مستتر سنحاول تتبعه في كلام لاحق من هذا الكتاب، إن شاء الله، هو الإفساد وخدمة اليهود والحركة الصهيونية.

لقد بالغ كثيرون من الماسون في الحديث عن تاريخ حركتهم عندما حاولوا أن يربطوها تاريخياً بكل جمعية سرية، أو جمعية بناء قامت في التاريخ، ويعترف بذلك أحدهم، وهو جرجي زيدان في كتابه: « تاريخ الماسونية العام » فيقول:

«للمؤرخين في منشأ هذه الجمعية أقوال متضاربة؛ فمن قائل بحداثتها فهي على قوله لم تدرك ما وراء القرن الثامن عشر بعد الميلاد، ومنهم من سار بها إلى ما وراء ذلك فقال إنها نشأت من جمعية الصليب الوردي التي تأسست سنة

١٦١٦ب. م. ومنهم من أوصلها إلى الحروب الصليبية، وآخرون تتبعوها إلى أيام اليونان في الجيل الثامن قبل الميلاد. ومنهم من قال: إنها نشأت في هيكل سليمان. وفئة تقول: إن منشأ هذه الجمعية أقدم من ذلك كثيراً، فأوصلوها إلى الكهانة المصرية والهندية وغيرها. وبالغ آخرون في أن مؤسسها آدم، والأبلغ من ذلك قول بعضهم إن الله سبحانه وتعالى أسسها في جنة عدن، وإن الجنة كانت أول محفل ماسوني وميخائيل، رئيس الملائكة، كان أول أستاذ أعظم فيه، إلى غير ذلك من الأقوال المبنية على الوهم»[١].

إن هذا النص، الذي أوردناه للماسوني جرجي زيدان، لا يحتاج لتعليق، فهو كافٍ لإطلاع القارىء على الحالة الأسطورية التي يحاول الماسون إلحاقها بجمعيتهم لكي يزرعوا في عقول الناس شبحاً يجلب القلق اسمه: الماسونية. إن المتفحص لهذا النص يستطيع أن يحكم بأن الماسونية شتات وآراء وأقوال متضاربة وأنها لا تقف على أرض صلبة واضحة المعالم.

وجرجي زيدان نفسه، الذي يعترف بأن الأقوال عن قدم الماسونية مبنية على الوهم، نراه يبيح لقلمه أن يحدّد تاريخاً ثابتاً لنشأة الماسونية فيقول في كتابه الآنف الذكر:

---

(١) زيدان، جرجي، تاريخ الماسونية العام، م . س ، ص ١٤.

« إن مهد هذه الجمعية رومية، وأول اجتماع التأم تحت اسم البناية كان في سنة ٧١٥ق .م . بأمر نومابومبيليوس، وتحت عنايته »[١].

إن جرجي زيدان، بعد تصريحه هذا، يحاول جهده أن يربط عمليات بناء المعابد والأسوار، وكل أشكال العمار، بالماسونية وكأن الإنسان على الأرض لم يبنِ إلا لوجود الماسونية، وكأن الدارس لتاريخ العمارة يمكنه أن يعدّه تاريخ الماسونية، وهذا كلام لا يقوم عليه دليل ولا برهان. إن كل ما يقال في هذا الباب هو مبني على الوهم، كما قال جرجي زيدان فعلاً، أما الماسونية بنظامها المعروف اليوم وأهدافها فيتفق عليه كل الكتّاب تقريباً، وعن هذا يقول جرجي زيدان:

«يبتدىء تاريخ الماسونية الحديث أو الماسونية الرمزية من سنة ١٧١٧م. وقد قيل لها رمزية لأن الأدوات التي تستعمل فيها تختص البناء العملي»[٢].

ويناقض كلام جرجي زيدان كلام ماسوني آخر هو حنا أبي راشد في مؤلفه: « دائرة معارف ماسونية » وهذا الأخير نرى في أقواله ما يوضح لنا حقيقة الإضطراب اللاحق بتاريخ الماسونية ونشأتها، وهذا يثبت لنا الحالة الأسطورية لهذه الحركة.

(١) زيدان، جرجي، تاريخ الماسونية العام، م . س ، ص ٣٢، ٣٣.

(٢) زيدان، جرجي، تاريخ الماسونية العام، م .س ،ص ٧٥.

يقول حنا ابـي راشد معترفاً بالإضطراب والزئبقية عند محاولة تحديد مسار الحركة الماسونية :

« لم ينعقـد إجماع المـؤرخـين والبـاحثـين عـلى تـاريـخ أصفـى ، يمكن أن يكـون هـو التـاريـخ الصحيـح ، الـذي نشأت فيه الماسونية البناءة. . . إن المصادر التاريخية الواضحة لم تستطـع أن تضع للمـاسونيـة تاريخـاً محدداً ، لأنها بـوصف كونها جمعية سرية ــ كما كانت نشـأتها قـديماً ، أو جمعيـة ذات رموز ، واصطلاحات خاصة ، كما هـو شأنها اليـوم ــ حرص رجـالهـا ، عـلى أن تـظل اجتمـاعـاتهم وأعمـالهم ، في طي الكتمان » [1] .

والغريب في الأمر أنه في مكان آخر يخالف أقواله هذه ، فنراه يحدد ، بشكـل قاطـع ، بـدايـة نشأة المـاسـونيـة ، ويعيـد الفضل في تأسيسها إلى عهد سليمان الحكيم ، فيقول :

« إن المـاسونيـة نشـأت في عهـد سليمـان الحكيم سنـة ١٠١٥ق . م ، إذ كـان عهـده مـوصـوف بحضـارة امتـازت بصفة عمرانية بارزة ، اقتضت قيام جماعـة البنائـين الأحرار ، بتـأسيس هـذه الـطريقـة ، في هيكـل سليمـان نفسـه ، ذلـك هـو القـول الـذي قـد يكـون أقـرب إلى سـلامـة البحث في موضوع نشأة الماسونية » [2] .

---

(١) أبـي راشد ، حنا ، دائرة معارف ماسونية ، م . س ، ص ٤٣ .

(٢) أبـي راشد ، حنا ، م . س ، ص ٤٤ .

ومـزاعم الماسـون في هذا البـاب تقوم عـلى أن سليمان اهتم ببناء الهيكل والعمران بشكل عام، وكان في صور يومهـا الملك حيـرام الـذي أرسـل إليـه يـطلب منـه أمهـر البنـائـين ليساهموا في بنـاء الهيكل فـأرسل لـه جماعـة كان أمهـرهـم بناء « حيرام إبـي » وعلى يد هـؤلاء، كما يـزعمون، تم تـأسيس الماسونيـة العملية التي لم يكن في عضـويتها إلا من أتقنـوا فنّ البناء.

ولكن هذا الزعم لم يـرسُ على منهـج واحد فنـرى حنا أبـي راشد يحاول أن يزيد في ضبابية الماسونيـة بـعد أن قـطـع ببداية نشأتها وقال إنها عملية للبنائين فيقول:

« بدأت الفكرة الماسونية، كالفكر منذ البدء، أسطورة من أســاطـير الحقيقــة، والحقيقـة بعثت الفكــرة في هيكـل سليمان، فاقترنـت بالعمل، مهما كابر أرباب التاريخ.

والفكـرة حكمة، ولـدت في بناء الهيكـل، لـلاحتفـاظ بسـرية البنـاء!... ثم أصبحت فيها بـعـد، بفضـل الحكيم سليمـان، والمهنـدس حيـرام إبـي، والفينيقي ملك صـور، عقيدة عمرانية، توارثهـا البناؤون القـدماء أجيـالاً، وآمن بها العلماء والمفكــرون... وقــد احتفظ « البنــاؤون الأحــرار القدماء والمقبولين » بسريتها »[1].

---

(١) أبـي راشد، حنا، م. س، ص، ٢٠.

إن أقوال حنا ابـي راشد تحمل تناقضاً واضحـاً، فمرة يقول: الماسونية فكرة وحكمـة، وينتقل ليقول بـأنها تحولت إلى عقيدة عمرانيـة عملية، ثم يطالعنا بـأن العلماء والمفكرين قـد اعتنقـوها! والغـريب فعلاً هـو كيف يكون العمـران عقيدة؟! ويقـول بأن البنـائين احتفـظوا بسريـة جمعيتهم. والسؤال إذن كيف اعتنقها رجال الفكر ومن أين تعرفوا عليها؟!

يقفز حنا أبـي راشد بـعد هذا قفزة أخـرى في المجهول ليحـدّد تاريخـاً آخر لنشـأة الماسـونية، وكـأن ما يفعله يـذكرنـا ببـرامـج إذاعيـة عنـوانها: من كـل بلد أغنيـة. فمـاذا يقـول هذه المرة؟ يقول في دائرة معارفه نفسها عن تاريخ الماسونية:

« وتاريخها على الوجـه المعقول؛ أي تـاريخ المـاسونيـة الرمزيـة، يرجـع إلى عهد إبـراهيم الخليل (١٩٩٦ق. م. ـ ١٨٢١ق. م.) الذي كوَّن جمعية العمال البنائين، وأمرها بهدم تماثيل الوثنييـن »[1].

ولم يتوقف حنا أبـي راشـد صاحب المـوسوعـة، والذي يدّعي أنه أستاذ أعظم تمّ على يديه تكريس مـاسونييـن كـثر، عنـد هذا الحـد بل يبقى في تخبّـطه وهـو يتحـدث عن المسـار التـاريخي للماسـونية، ولست أدري كيف يمكن لـلإنسـان أن ينتمي لحركة تعتريها الضبابية نشأة ومبادئاً ونظاماً؟!!

---

(١) أبـي راشد، حنا، م. س، ص ٢٧.

في حديثه عن مهد الماسوينة يقول:

«الماسونية كلمة فرنسية، مأخوذة من قولهم (Maçon) بمعنى بنّاء، إذ كانت في الأصل مقصورة على طائفة البنائين، وذلك قبل اليملاد بنحو سبعة قرون... كان أول اجتماع عُقد باسم ـ بناية البنائين ـ في رومية سنة ٧١٥ قبل الميلاد، وذلك بأمر وتحت رعاية الإمبراطور نومابومبيليوس وذلك بعد موت روميلوس باني رومان، وكان هذا الامبراطور أحد أعضاء الجمعية السرية المقدسة...»[١].

بهذا الاستعراض لأقوال حنا أبي راشد يمكن للقارىء أن يتلمس طريقه إلى موقف سليم من الماسونية، وما ينشر حولها من معلومات، فإذا كان في دائرة معارف عنها ـ ويفترض فيها تحري الصدق ـ ولمؤلف واحد، وهو كما يزعم من كبار قادة المحافل فيها، هذا الضياع في تحديد المنشأ فكيف الحال بين مؤلف وآخر، ومنتمٍ لها وآخر؟؟ ـ

إن هذا الاستعراض يعطي دليلاً كافياً على وهمية الكثير من المعلومات المطروحة حول هذه الحركة، ويحملنا على القول بأنها لا تعدو كونها ككل الجمعيات السرية الهدامة التي تعتمد المنهج الباطني، والتي تعتمد الحيلة والمكيدة لزيادة أتباعها، وذلك باتباع أسلوب تعدد الطرح بما يناسب الموقع

(١) أبي راشد، حنا، م. س، ص ٣٧.

والشخص. في الحركات الباطنية يعتمد مع كل شخص أسلوب يناسب أهواءه، وهكذا الحال في الماسونية.

إن ما نقوله ليس كلاماً مرتجلاً، أو موقفاً من خلفيات ـ اللهم إلا البحث من أجل كشف حقيقة هذه الجماعة الهدّامة ـ وإنما الماسونيون أنفسهم يعترفون بهذه الحالة من الضياع والضبابية التي تكتنف نشأة حركتهم ومبادئها. فهذا ـ مثلاً ـ أحدهم شاهين مكاريوس يقول:

« لم يتفق المؤرخون على أصل الماسونية وكيفية نشأتها، فقد تضاربت الآراء واختلفت الأقاويل فيها، فمن ناسب أصلها إلى أقدم الأزمان، ومن قائل إنها لا تتجاوز الجيل السابع عشر. وبالإجمال فإن دون معرفة الحقيقة أستاراً مسدولة تمنع النور عن خرق الحجاب[1].

لماذا هذه الأستار يا ترى لو لم يكن وراء الأكمة ماوراءها ؟ فهذه الحركة عدوة للدين، للأخلاق، للقيم، وإذ كنا سنتحدث عن هذا الموضوع لاحقاً، ولكن لا بد، والكلام هنا عن النشأة، من إيراد هذا النص الذي يربط نشأة الماسونية بالعداء للمسيحية وفي ذلك ثمة إرضاء لليهود ولسواهم.

---

(١) مكاريوس، شاهين، الحقائق الأصلية في تاريخ الماسونية العملية، مصر، سنة ١٨٩٧م، ص ١١.

فلقد جاء عن نشأة هذه الحركة أنها أسّست بعد ظهور السيد المسيح، عليه السلام، لمحاربة أتباعه، ويظهر ذلك في التصريح التالي:

«قال حيرام: لما رأيت أن رجال الدجال يسوع وأتباعهم يكثرون ويجتهدون بتضليل الشعب اليهودي بتعاليمهم مثلت أمام مولاي جلالة الملك هيرودس أكريبا واقترحت عليه تأسيس جمعية سرية مبدأها محاربة أولئك المضلين»[1].

إن هيرودس أكربيا هو ملك اليهود من سنة ٣٧ بعد الميلاد إلى سنة ٤٤، وهو حفيد هيرودس الكبير، الذي قتل أطفال بيت لحم. وبهذه المعلومة يضاف سبب آخر، في أسباب نشأة هذه الجمعية الهدامة، يتضح منه أنها ليست لا جمعية بناء، ولا حركة بنائين، وإنما حركةً ذات أهدافٍ هدامة في ميدان الدين والسياسة والفكر، هذا وإن كنا نستبعد العودة بنشأة هذه الحركة إلى ذلك التاريخ.

إن هذه المزاعم في قِدَم الماسونية تهدف إلى مسألتين:

١ ـ إيهام الناس بأنها حركة قديمة ملازمة لكل التكوينات المجتمعية والجماعات البشرية حيثما حلت، وأن

(١) تبديد الظلام أو أصل الماسونية، تعريب عوض الخوري، بيروت، مطبعة الاجتهاد، سنة ١٩٢٩، ص، ١٠٢.

ما ظهـر من أنماط عمرانية، ومعالم حضارية، تاريخياً ليس إلا بفضل وجود هذه الجمعية، وذلـك للتأثيـر في ضعـاف النفوس والمولعين بالغرائب والطلاسم والألغاز.

٢ ــ محاولة نســج خيـط يـربط كـل الجمـعيات السـرية تـاريخيـاً، بمختلف أنواعهـا، لإفهام من يـريـد بــأن الماسونيـة وراء كل هـذه الجمعيات، وهي السبب في وجـودها ونشـأتها، وهي وراء بـروز ووصول من بـرز أو وصل، وهـذا الأمـر كذلـك موجّـه إلى ضعاف تشغلهم الأهـواء وتستهويهم الإتكالية، وتغرّهـم الحيلة.

إن الحقيقـة التي تجمـع عليهـا كـل المصــادر أن نشـأة المـاسونيـة لا تـرقـى لأكـثر من مـطلـع القـرن الثـامن عشر، وهو العصر الذي كانت أوروبا تتخبط فيه بين التيارات الفكرية ونشأة الأحزاب، والتجمعـات بشعارات الإصـلاح الدينـي، أو السياسي، أو الثقافي، أو الاجتماعي أو سواهـا، لذلـك لا داعي للذهـاب بعيـداً قبـل هـذا التـاريـخ للبحث في المسـار التاريخي للماسونية، فهي لا تعدو كونها كغيرها من الحـركات التي نشـأت في تلك الحقبة في أوروبـا بعد الثـورة الصنـاعيـة لهدف أو آخر، ولكن المـاسونيـة، كما سنـوضـح لاحقاً أو كـما بات أكيداً، واحدة من الحركات التي أسسها اليهـود تواصـلاً مـع تاريخهم المشتهر بالمكائد والمؤامرات.

حكاية الماسونية بدأت في بريطانيا بعد ثلاث سنوات من حكم الملك جورج الأول الذي دام حكمه (١٧١٤م ــ١٧٢٧م)، والانطلاقة كانت ببروز هذه الحركة إلى الوجود بالتقاء أربعة محافل أو جماعات سرية كانت منتشرة في جنوبي إنكلترا، وهذه المحافل هي :

١ ــ محفل (Goose And Crediron) وكان يجتمع في فسحة كنيسة مار بولس.

٢ ــ محفل (Crown).

٣ ــ محفل (Apple — Terre Tavern).

٤ ــ محفل (Rummer And Grapes Tavern).

لقد التقت هذه المحافل الأربعة في مقر الثالث بمناسبة عيد القديس يوحنا المعمدان، في حزيران من عام ١٧١٧م ، وقرروا، بعد اجتماعات متوالية برئاسة أنطوني ساير (Antony Sayer)، تأسيس ما يسميه الماسون الماسونية الرمزية، أي التي تضم أشخاصاً عاملين في حقول غير البناء والعمارة، وكان الاقتراح، بأن يدخل الحركة أعضاء من مختلف المهن والحرف، مقدماً من محفل كنيسة مار بولس الذي كان أقواها فأُخذ به، وبذلك تمّ تأسيس « محفل إنكلترا الأعظم » وعيّن عند التأسيس أنطوني ساير أستاذاً أو رئيساً أعظم لهذا المحفل، والمنبهان كانا: جوزيف آليوت ويعقوب لامبال. وبعد سنة على تأسيس محفل إنكلتر الأعظم تمّ استبدال ساير

فأصبح جورج باين (Georges Payne) أستاذاً أعظم والمنبهان هما: جان كوردويل وتوماس موريس. وبهذا ظهر إلى الوجود أول محفل ماسوني أكبر في العالم قاطبة، وتعاقب عليه الأساتذة والمنبهون.

أما في فرنسا فإن أول محفل أبصر النور تمّ تأسيسه بين أيار وتموز من عام ١٧٢٨ على يد الدوق وارتون (Wharton)، الذي كان أستاذاً أعظم في لندن. والمحفل الفرنسي وكل المحافل كانت تحت سلطة المحفل الأكبر في إنكلترا إلى أن كان العام ١٧٧٣ حيث اجتمع حوالي ٤٦ أستاذاً أعظم في باريس لعدة مرات في حزيران، ومن ثمّ في أوائل أيلول، من العام المذكور، أبصر النور في فرنسا محفل جديد مستقل عن« محفل بريطانيا الأعظم » اسمه: الشرق الأعظم (Le Grand Orient)، ونشط هذا المحفل، ما قبل الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩، حيث بات يتبع له قرابة ٥٠٠ محفل تضم ١٣٠٠٠٠ منتسب، واستطاع بسط سلطته على المحافل في فرنسا فقطعت علاقتها مع المحفل الأعظم الإنكليزي.

في العودة إلى النشأة مع « محفل إنكلترا الأكبر » لا بد أن نذكر أن أبرز الشخصيات المؤسسة كان جورج باين، والدكتور جميس أندرسون والدكتور تيوفيليوس ديزاجيليه، عضو الجمعية العلمية الملكية البريطانية، والذي كان محبباً للملوك، وخاصة جورج الثالث، وهذا ما ساعد

على انتشار الماسونية بسرعة حيث احتضنت من السلطات البريطانية في ذلك الحين.

في أيلول من عام ١٧٢١ أوكل الماسون في بريطانيا للدكتور أندرسون (Anderson) مهمة وضع نظام أو دستور ماسوني، استناداً إلى نصوص قديمة كانت تعتمدها جمعيات سرية منها يهودي ومنها مناوىء للكنيسة الكاثوليكية، وأبرزها نصوص مقدمة من محفل (Goose And Crediron) الذي كان يجتمع في كنيسة مار بولس كان قد وضعها عام ١٧٠٣. وبعد جهد متواصل من أندرسون أنهى عمله ودُعي ٢٤ محفلاً من بريطانيا في آذار من عام ١٧٢٢ لمناقشة مشروع النظام الماسوني المقدم من جيمس أندرسون وإقراره، وكان يومها الأستاذ الأعظم لمحفل إنكلترا الأعظم الدوق وارتون (Wharton). وبعد إقراره الدستور الماسوني الموضوع من قبل أندرسون وضع في التداول منذ عام ١٧٢٣[١].

---

(١) لمزيد من التفصيل حول هذه المحطة في نشأة الماسونية يراجع:
- مكاريوس، شاهين، الحقيقة الأصلية في تاريخ الماسونية العملية، م. س، ص ١٦٩ وما بعدها.
- قطيني، حنين، م. س، ص ٢١ وما بعدها، وص ٨٢، ٨٣.
- أبي راشد، حنا، دائرة معارف ماسونية.

=

وإذا كانت الماسونية الرمزية قد بدأت في بريطانيا عام ١٧١٧ وأقرّ دستورها سنة ١٧٢٣، وهو ما يعرف بالطقس الأسكتلندي الماسوني، وبعدها كان الشرق الأعظم الفرنسي سنة ١٧٧٣، فإن حبات السبّحة قد تساقطت بعدها، وتناثرت المحافل الماسونية هنا وهناك كل منها يسفّه الآخر ولا يعترف بشروعيته، وهذا الأمر يعلم ضعاف النفوس ممن يظنون أن الماسونية شبح يقف وراء كل شخص بارز أو مشهور، ووراء كل قضية تنتصر أو تفشل، وما ذلك إلا وهم وزّعه الإعلام الصهيوني، فالماسونية لا تعدو كونها حركة ذات منشأ يهودي ــ كما سنوضح لاحقاً ــ وهي كغيرها من الحركات السرية لحق بها الإنقسام، وساد بين المنتسبين إليها جوّ توزيع التهم والخصام.

ما ذهبنا إليه يؤكده كتاب صدر حديثاً عنوانه: «الماسونية بين الانحراف والأصولية»، قام بترجمته يوسف ضوميط، وفيه ما حرفيته:

«لا يزال البعض يتصور الماسونية على أنها مؤسسة

= — Dictionnaire universel de la Franc — Maçonnerie, sous la direction de Daniel Ligou, Paris, L'année 1974.

— Mitterand, Jacques, la politique des Francs — maçon, Paris, édition Robolot, l'annèe 1973, P. 44 — 48.

— De poncins, Léon, la F.M. d'après ses documents secrets, Montreuil, diffusion de la pensée française, 4e èdition, l'année 1978, p. 85.

عالمية لها تنظيمها الخاص، وتعمل وفق ما ترسمه لها هيئتها المركزية، كأن الماسونيين جنود طائعون يمتثلون بإخلاص للأوامر المعطاة لهم من رؤسائهم دون نقاش أو جدل »[١].

ويكمل صاحب الكتاب:

« إن الحكومة الماسونية ليست موجودة لأن الماسونية ـ ككيان قائم ـ لم تعد موجودة هي أيضاً. فليس هناك أي جامع مشترك بين ماسوني أميركي تستهويه الأعمال الخيرية ومآدب العشاء والصداقات الطيبة، وماسوني ملتزم يناضل في هذا المحفل الفرنسي أو ذاك (واستطراداً في هذا الحزب السياسي أو تلك الحركة الدينية)... فهذا دليل على ضياع الماسونية وتشتتها بحيث لم يعد لهذه الكلمة مفهوم واضح وتعطي انطباعاً للرأي العام بأنها أصبحت بؤرة للدسائس والمؤامرات على أنواعها »[٢].

ويعود الكاتب ليعلن أيضاً ألمه لما أصاب الماسونية فيقول:

«إن تشتت الماسونية أصبح أمراً واقعاً والتفجع عليه لا يفيد، وينبغي للتعاليم الماسونية السعي لقلب الشر إلى خير»[٣].

---

(١)و (٢) الماسونية بين الانحراف والأصولية، ترجمة يوسف ضوميط، بيروت، دار مختارات، ط ٢، سنة ١٩٨٦، ص ٤٠، ٤١.

(٣) الماسونية بين الانحراف والأصولية، م. س، ص ٤٤.

وعن كون الماسونية مطية للإنتهازيين يقول:

« إن أخطر ما نواجهه في هذه المرحلة هو تآمر بعض السياسيين للاستفادة من سذاجة الماسونيين وتحويل البنية الماسونية مطية لتحقيق مآربهم »[1].

إن هذا الكلام الذي نقلته أردت به أن يتخلّص القارىء العربي من أوهام أرادها الأعداء، أوهام ومقولات أن الماسونية والصهيونية وراء كل شيء، وما علينا إلا أن نعترف لهم، ونستسلم لهم فلا حول لنا ولا قوة. إن إشاعة هذا المنطق مؤامرة لا يجوز بأي حال التسليم بها، إنهم يحاولون، ولكن أصابهم الإخفاق في مواطن كثيرة والمستقبل الأسود ينتظرهم حيث سقطت أقنعة كثيرة عن وجوههم.

* * *

(١) الماسونية بين الانحراف والأصولية، م. س، ص ٤٤.

الانتساب والرّموز عند الماسُونيّة

لا يوجد ثمة توافق بين المحافل الماسونية على مراسم الانتساب للماسونية، وعلى ترتيب الأدوات الرمزية داخل المحافل، ولكن هناك خيطاً رفيعاً يجمعها، ويشكل القاسم المشترك لها جميعاً، ولأننا بصدد الدخول في اختلافات فِرَق الماسونية، فإننا سنحاول أن نعرض للقارىء، في هذا الباب، ما يعطيه صورة كافية عن الموضوع.

وإذا كانت الماسونية تعتمد السرية والتعمية أولاً لتضليل الناس عن حقيقة أهدافها، التي ما كانت إلا لخدمة الصهيونية، وثانياً لكي تشد هذه السرية بعض الناس إلى السعي لفهم حقيقة الماسونية، وبذلك يتدافع أمثال هؤلاء، محبي الكشف عن الألغاز، على الانتساب إليها. وكثيراً ما يسمع الواحد منا أحاديث وروايات عن هذا الأمر كأن يُقال فلان انخرط في الماسونية ثم انسحب منها، أو فلان لاحظ إشارات بين شخصين يعتقد أنها إشارات التعارف بين الماسون، إلى آخر ما هنالك من مقولات كهذه.

فإن الماسونية، أيضاً، تعتمد الرموز والإشارات في طقوسها وكتاباتها ومحافلها لإدراكهم أن الأمر يحمل المرء على توهّم قدرة عجيبة وراء هذه الجمعية، أو أن القائمين عليها يملكون من خزائن المعرفة ما ليس لسواهم ولذا يستحقون التقدير. فالمعروف أن دهاة اليهود يقفون وراء هذه الجمعية السرية.

« بعد أن عرفوا تأثير الرموز في قلب الإنسان شيّدوا الماسونية العامة على الطريقة التي ترمز إلى التاريخ اليهودي، الذي هو نفسه رموز دينية بحتة، فكانت هذه الماسونية أكثر الجمعيات استعمالاً للرموز، وكانت أهمية الرموز فيها شديدة التأثير بما تضمنته درجاتها من إشارات وكلمات وحركات وكل يُستر وراءه معنى من معاني الماسونية »[1].

وتستفيد الماسونية من هذا الموضوع، موضوع السرية والرمزية في ضبط عناصرها وتخويفهم؛ حيث أن المنتسب للماسونية، أو أحد متفرعاتها، إذا ما كشف أباطيلها، وقرر الخروج من صفوفها تراه يحسب ألف حساب وحساب. والماسون أنفسهم يحيكون حوادث وهمية عن أضرار وانتقام ألحقوه بشخص تعرض لهم، أو انتسب لجماعتهم ثم تركها فاغتالوه حتى لا تُفشى الأسرار.

---

(١) الحاج، يوسف، في سبيل الحق ـ هيكل سليمان أو الوطن القومي اليهودي، بيروت، سنة ١٩٣٤، ص ١٧٠.

والغـريب في الأمـر أن المـاسـون أنفسهم نشـروا في مؤلفـاتهم من المعلومـات، وبـاحـوا بـأسـرار، إن صحت التسمية، أكثر بكثير مما كتبه الأشخاص المشار إليهم في هذه المـوضوعـات، وهنا لن أتعـرض لـلأسـماء حتى لا أكـون قـد وقعت في مكـائدهم بتصـديق مـا يشيعـونـه، ولكن القـارىء العربـي، حيثما وجد، قد سمـع بشيء مما ذكرت.

إن موضوع الانتساب للماسـونية لـه مستلزماتـه، ومنها حفلة إدخـاله للمـرة الأولى إلى المحفـل بـأسلوب يحمـل عـلى الغرابة والاستهجان، وسأعرضه كما وصفه صحفـي بريطانـي هو «كولين روس» من وثيقة ماسونية وقعت بيـن يديه، وجاء ذلك في ملحق لجريدة «أوبزرفر» الصادرة بلندن في ١٨ حزيران ١٩٦٨، ومما جاء في وصفه:

«يمر العضو الجـديد، لـدى تكريسـه، بعملية مخيفـة، ولكنها سخيفة وربـما مضحكة... ففي غـرفة انـتظار خارج المحفـل، يجـرد المـرشح عن جميع المـواد المعـدنيـة التي يحملهـا... وعلى المـرشح إن يشمـر عن ساقـه اليسرى بـأن يلفّ سـرواله إلى مـا فوق الـركبه، وأن يخلع حـذاءه الأيمن ويلبس بمكـانه نعـلاً مما يُلبس في البيت أو مـع لباس النـوم. وعليه كذلك أن يخلـع سترته، ويفتـح قميصه بحيث يكون صـدره مفتوحاً تماماً من الجهة اليمنى. ويُعصب رأس المرشح بعصابة سوداء تغطي عينيه، ويُلف حول عنقه حبـل

غليظ طويل أشبه بحبل المشنقه ويقاد بهذه الصورة إلى الداخل.

... وأول ما يقابل المرشح عند دخوله المحفل، أو بالأصح اقتياده إليه، هو « حارس المحفل » (Tylor)، وهو الموظف الذي يقف في باب المحفل وبيده سيف مسلول ليحول دون دخول غير المرغوب في دخولهم. وتبدأ طقوس النقر بمطرقة خاصة، ويقاد المرشح إلى داخل المحفل، حيث يوجّه إلى صدره العاري خنجر يمسّه مسّاً خفيفاً، ويُجري المرشح حواراً مع الأستاذ حول الدوافع التي جعلته يسعى للانتماء إلى المحفل »[1].

إن هذه الطريقة المسرحية، التي يخضع لها العضو الجديد، كافية لخلق الوساوس في ذهنه بحيث لو فكر لوقت طويل بها لما أمكنه أن يفهم كل حركة أمر بها رغم تفاهتها، فلماذا تُعصب عيناه مثلاً؟ ولماذا يخلع نعله الأيمن دون الأيسر؟ ولماذا يفتح قميصه؟ ولماذا... ؟ ولماذا؟... إنها الخديعة والمكائد لتثبيت انتماء من تمكنوا من إضلاله بتقديم طلب انتساب لحركتهم الخطرة.

---

(١) في: صفوة، نجدة فتحي، الماسونية في الوطن العربي، لندن، مركز الدراسات العربية، سنة ١٩٨٠م، ص ٤٨.

إن أول الشروط اللازمة لطالب الانتساب، كما حددها نظام المحفل الأكبر الوطني المصري، هي كما يلي:

«مادة ١٤٠:

الشروط اللازمة لقبول الأجانب هي:

ـ أولاً: أن يكون حر التصرف.

ـ ثانياً: أن يكون بالغاً السنة الحادية والعشرين من عمره.

. . . .

. . . .

ـ خامساً: أن يكون حائزاً للعلوم الابتدائية على الأقل.

مادة ١٤١:

أبناء الأخوة البنائين الأحرار يجوز تكريسهم في تمام سن الثماني عشرة سنة»[1].

وشروط الانتساب للشق الأسكوتلاندي، وهو التابع لمحفل بريطانيا الأعظم أو الأكبر، والذي يسمى بالاسكوتلاندي، لا تختلف عن ذلك، فقد جاء في قانونه العمومي:

«أما البنّاء الحر والمقبول عضواً فيجب أن يكون حر

(١) القانون الأساسي للمحفل الأكبر الوطني المصري، م. س، ص ٦٨.

النسب صادقاً حازماً بالغاً الحادية والعشرين من سنيه، ولا يقبل العبيد والنساء ولا فاسدو الآداب مطلقاً»[1].

ومن الأساليب المتبعة مع المنتسب الجديد لإلقاء الرهبة في قلبه من مخاطر إفشاء أسرار الماسونية، ولإفهامه أن التوراة كما هي بعد تحريف اليهود فيها للكلِم عن مواضعه هي النور الذي اهتدى إليه وعليه أن يتمسك به، وأن يهجر ما عداها من كتب سماوية، وما سوى اليهودية، بالمفهوم الصهيوني الذي نراه اليوم من الأديان، يعتمدون الطريقة التالية ووفق وصفهم هم أنفسهم فلقد قالوا:

«نعصب على عيني الداخل، في أول الأمر، فلا ندعه يرى شيئاً من جميع موجودات الهيكل حتى يتم حلف اليمين. تُجعل العصابة على عينيه وهو خارج الباب وعند ذلك يأخذه الحاجب ويسلمه إلى الكفيل، فيقوده الكفيل إلى جهة الرئيس بعد أن يهمس في أذنه قائلاً له أن يخطو ثلاث خطوات متساوية مبتدئاً بالرجل اليمنى، ثم يوقفه بين العمودين، ونرمز بهذا الإغماض إلى أن الخارجي يكون قبل دخوله معنا في ظلام حتى إذا امتزج بنا، واتحد

---

(١) القانون العمومي للشرق الأسكوتلاندي السامي، عرّبه بأمر محفل صنّين د. ملحم حداد، ورشيد رعد، ومراد صليبي، وضبطه ووقف على طبعه إلياس مشرق وداود مجاعص من محفل صنّين عدد ٩٦٩، الشوير (لبنان)، سنة ١٩٠٧، ص ١٦١.

معنا وحلف اليمين، انتقل من الظلمة إلى النور، إلى الدين اليهودي، الممثّل بالنور، وبذلك إشارة إلى أن الإنسان الخارج من الظلمة إلى النور يحافظ على النور ويتمسك به لئلا يرجع إلى الظلام فلا يرى طريقه فيتعثر في مسيره ويستقر في الظلمة. ثم إن الرئيس يدعوه ويلقي عليه الأسئلة التي يراها مناسبة ويحلّفه اليمين، وفي يد الرئيس سيف على عنق الحالف وأمام عينيه التوراة على يدي كفيله. وعند انتهائه من اليمين تحلّ العصابة عن عينيه فيرى السيف مسلولاً على عنقه والتوراة، أي النور، أمام عينيه. فبعد هذه الحفلة يلبسه الكفيل مئزراً صغيراً نرمز به إلى أنه انضم إلينا ليشاركنا في تشييد أسوار بنايتنا؛ أي تحصين الدين اليهودي والمحافظة على كيانه »[1].

إن اليهود الذين أغلقوا على أنفسهم كل أبواب الانفتاح على الآخرين، وقبعوا في غيتواتهم يناصبون البشرية العداء، أغلقوا باب الدعوة ليهوديتهم، ولم يقبلوا أي منتسب جديد لها، حتى إن الطفل الذي يكون من أب يهودي وأم غير يهودية أسقطوه من ملّتهم، قد اعتمدوا أسلوباً آخر لحشد الأنصار لأهدافهم السياسية التي ألبسوها رداء زعموا أنه ديني، من ألوان هذا الأسلوب الحركة الماسونية التي يتحقق لمن

(١) تبديد الظلام أو أصل الماسونية، م. س.، ص ١٣٩ ـــ ١٤٠.

يقـرأ عن أسلوبهـا، الآنف الـذكـر مـع المنتسب الجـديـد، بأن الانتساب إليها يعني الدخول في اليهودية مـع حملة تخويف كي لا يرتد عن يهوديته بـعد ذلك.

والمنتسب للماسونيـة يجـب أن يتقدم بطلب خطي، عن طريق ماسوني قديم، إلى المحفل الذي يريد الإنضمـام إليه، ولا يقبل قبل أن يزكيه الكفيل ناقـل الطلب، ويكـون الطلب على الصورة التالية:

«حضرات رئيس محفل... المعتبر وأعضائه الكرام.

بعـد تقديم واجبـات الاحترام والـوقار أعـرض أنّي أنا ابن.... البـالـغ من العمـر.... سنـة المولـود في... والمقيم في... ومهنتي... بناء على مـا علمته واشتهـر عن حسن مبـادىء جمعيتكم الموقـرة ألتمس الدخـول فيهـا ضمن أعضاء محفلكم المعتبر، وأتعهـد لكم بالمحـافظة عـلى مبادىء الآداب الشـريفة وطاعـة القـانـون والمـواظبـة عـلى حضـور الجلسات لاكتساب الفوائد إذا حُسبت أهلاً وقُبلت فيها بينكم وطلبي هذا بـإرادتي واختياري، وأنا مالك تمام صحتي وقوتي بلا إجبار ولا إكراه.

إقبلوا مزيد احترامي واعتباري لجنابكم.

تحريراً في... سنة... الداعي»[1]

---

(١) مكـاريوس، شـاهين، الأسـرار الخفيـة في الجمعيـة المـاسـونيـة، بيروت، دارمارون عبود، ط ٢، سنة ١٩٨٣، ص ١٥.

بعد تقديم الطلب والتزكية، ودخول المنتسب الجديد إلى المحفل بطريقة تحمل طابع مسرحية مرعبة لحمله على المواظبة والسرية والطاعة في خدمة الماسونية ــ الصهيونية، يأتي دور اليمين التي يؤديها داخل المحفل، والسيف على رقبته كما جاء في نص سابق.

وفي أول احتفال يجري لقبول المبتدىء يقسم يميناً نصها وفق المحافل الأسكوتلاندية:

«أنا... بين يدي، مهندس الكون الأعظم، وبحضرة أعضاء هذا المحفل، المفوّض المعظم، محفل البنائين الأحرار القدماء المقبولين، المجتمع قانونياً، والمنتظم كما ينبغي، أتعهد بإرادتي واختياري، أن أصون وأكتم الأسرار والرموز، التي تباح لي الآن، أو فيما بعد، في الماسونية القديمة، ولا أبوح بها لأحد، إلا للأخ أو للأخوان الصادقين، أو لمحفل عادل تام، منتظم بعد دقة الاختيار والامتحان والتيقن، بأنه أو أنهم أهل للثقة، وأتعهد، بألّا أكتب هذه الأسرار، ولا أطبعها، ولا أحفرها ولا أنقشها، ولا أدلّ عليها، بوجه من الوجوه، وأن أمنع بما استطعت، من يقصد اختياراً، أو إجباراً، أن يفعل ذلك على جميع ما تحت القبة الزرقاء، من الجامد والمتحرك، سواء كان بالحرف، أو بالوصف، أو بالصورة، صريحاً أو غير صريح، لنفسي أو لغيري من الناس، حتى لا تكشف أسرار البنائين

الأحرار، ولا يطلع عليها أحد بإهمالي... وإذا حنثت بيميني هذا، أكون مستحقاً كل العقوبات الماسونية، حتى القتل»[1].

وإذا كانت هذه اليمين قد تختلف بعض عباراتها، بين محفل وآخر، إلا أن ما هو مشترك بينها هو تلك التعهدات القاطعة بالسرية والكتمان، وتعهّد المنتسب بالخضوع طوعاً لأية عقوبة يفرضها عليه مسؤولو محفله حتى لو كانت القتل. وإذا كانت الماسونية حركة من أجل توحيد العالم ووقف النزاعات ونشر السلام، وإذا كانت الماسونية جمعية للخدمات الاجتماعية وإشاعة الآداب، وفق مزاعم أتباعها، فلماذا السرية يا ترى؟ لا بل لماذا التشدد بالسرية؟ وما ذلك إلا لأنها الخادم لأهداف الصهيونية، عدوة الشعوب والإنسانية.

يستخدم الماسون، في أدبياتهم ورموزهم، كلمة محفل يدلّون بها على أماكن اجتماعاتهم السريّة، ويشيرون بهذه الكلمة بشكل مموّه للهيكل لأنهم أرادوا أن يتعاهدوا على إعادة بناء هيكل سليمان في القدس.

---

(١) رسوم البناية الحرة الدرجة الأولى للطريقة الأسكوتلاندية، تعريب شكري الفاخوري، طرابلس الشام، مطبعة البلاغة، سنة ١٩٢٣، ص ٢١، ٢٢.

والمحفل، بالتعريف الماسوني، هو:

« مكان يجتمع إليه البناؤون الأحرار للعمل ليعلّموا ويهذّبوا أنفسهم بأسرار الفنون القديمة، وبعبارة أعم يطلق على الأشخاص أو المكان، فكل اجتماعٍ قانوني أو جلسة منتظمة للبنائين الأحرار يدعى محفلاً، فيجب على كل أخ (ماسوني) أن يكون تابعاً لمحفل من المحافل وخاضعاً لقانونه الداخلي ولقانون العشيرة العام »[1].

والمحفل في دستور الماسونية، والتزاماً بأهدافها في إعادة بناء هيكل سليمان تحقيقاً لأطماع العدو الإسرائيلي، في أرض فلسطين والقدس خاصة، يجب أن يكون تصميمه الهندسي مماثلاً لوضع هيكل سليمان، وبذلك يضفي الماسون على محافلهم صفة من القداسة لتحريك الوجدان المؤسس على عقيدة خاطئة عند أتباعهم، كما هي حال اليهود تماماً. ففي مواصفات المحفل جاء في نظامهم:

« المحفل يمتد من الشرق إلى الغرب، لأن الشمس تشرق في الشرق وتغرب في الغرب، ولأن العالم نشأ في الشرق ومنه امتد إلى الغرب، ولأن المحافل يجب أن تبنى على

---

(١) القانون العمومي للشرق الأسكوتلاندي السامي، م. س، ص ١٦٠، ١٦١.

مثال هيكل الملك سليمان، وذلك الهيكل بني على شكل خيمة الشهادة التي أوحى الله بها لموسى »[1].

هذا هو المحفل بمعناه الهندسي، وهو إحياء وتذكير دائم بمهمة الماسون ــ اليهود ببناء هيكل سليمان، لكن تأسيسه بالمعنى النظامي، واستحداثه له شروطه أيضاً، ووفق محفل الشرق الأسكوتلاندي حُدّدت شروط تأسيس المحفل بما يلي:

«مادة ١٤١:

متى أراد عدد لا يقل عن السبعة من البنائين الأحرار الأساتذة الحائزين على تمام الصفات المطلوبة (أي مسددين الرسوم المطلوبة وغير مرتكبين جرائم) أن يؤسسوا محفلاً جديداً فعليهم أن يرفعوا إلى الشرق الأعظم عريضة يبّينون فيها الأسباب التي دفعتهم لتأسيس المحفل، ويطلبون إليه أن يرخّص لهم بالعمل ويمنحهم البراءة »[2].

ولا يتم تأسيس محفل جديد، عند طلب ذلك، وفق ما جاء، إلا إذا تمت تزكية الطلب من قبل محفلَيْن ماسونيَيْن مجاورَيْن، وقد تختلف الإجراءات نسبياً عند محافل أخرى غير

---

(١) رسوم البناية الحرة الدرجة الأولى للطريقة الأسكوتلاندية، م. س، ص ٤١.

(٢) القانون العمومي للشرق الأسكوتلاندي السامي، م. س، ص ٤٩.

المحفل الأسكوتلاندي، ولكن التباين ليس بذي بال فهو عند آخرين على الوجه التالي:

« يقدم تسعة أساتذة عريضة إلى المحفل الأكبر باسم الأستاذ الأعظم يطلبون فيها إنشاء محفل جديد بالاسم الذي يختارونه والمكان والزمان للاجتماع، وبعد الترخيص لهم، حسب الأصول الماسونية، يحضر الأستاذ الأعظم والمندوبون من قبله لتكريس المحفل رسمياً وتثبيت موظفيه »[1].

عند تأسيس المحافل الجديدة أو تكريسها، وفق الاصطلاح الماسوني، تغلق الأبواب بعد دخول الجميع إلى مكان المحفل، وعادة تكون حفلة التكريس الأولى بحضور الأساتذة مؤسسي المحفل ومعهم الأستاذ الأعظم للطريقة الماسونية التي يتبعون لها، أو الأستاذ الأعظم الإقليمي. وبعد افتتاح الحفلة بأدعية من مثلها مثلاً:

« نسألك يا إلهنا وإله بني إسرائيل، يا من لا إله غيرك، أن تهب السكينة والرحمة في قلوب عبيدك الضعفاء المخلصين لك »[2].

---

(١) مكاريوس، شاهين، الأسرار الخفية في الجمعية الماسونية، م. س، ص ١٠٧.

(٢) مكاريوس، شاهين، الأسرار الخفية في الجمعية الماسونية، م. س، ص ١٠٩.

بعد الأدعية تُقدم الألبسة والأوسمة للأستاذ الأعظم، ويكون هذا الأخير قد قرأ البراءة التي تجيز للأساتذة تأسيس محفلهم الجديد، ومن جملة مراسم التكريس الطواف مرات عديدة في المحفل مع ترنيمات وأدعية لاسم مهندس الكون الأعظم، وتقديم خطيب المحفل كلمة يتلو فيها نصوصاً توراتية.

«من سفر أخبار الأيام الثاني الإصحاح الثاني من عدد (١) إلى عدد (١٦). وأمر سليمان ببناء بيت لاسم الرب وبيت لملكه. وأحصى سليمان سبعين ألف رجل حمّال وثمانين ألف رجل نحّات في الجبل ووكلاء عليهم ثلاثة آلاف وست مئة وأرسل سليمان إلى حيرام ملك صور قائلاً: كما فعلت مع داود أبي إذ أرسلت إليه أرزاً ليبني له بيتاً يسكن فيه، فهأنذا أبني بيتاً لاسم الرب إلهي لأقدس له، لأوقد أمامه بخوراً عطراً ولخبز الوجوه الدائم وللمحرقات صباحاً ومساءً وللسبوت (ج. سبت) والأهلة ومواسم الرب إلهنا. هذا على إسرائيل إلى الأبد»[1].

إن ما يقرأه الخطيب في تكريس محفل جديد لا يحتاج إلى كبير عناء كي يثبت من خلاله الارتباط الوثيق بين الماسونية

---

(١) مكاريوس، شاهين، الأسرار الخفية في الجمعية الماسونية، م. س، ص ١١٠.

واليهـود، لا بل ـ وكـما ألمحت سـابقـاً ـ كـأن الـطقـوس في الماسونية هي ترتيبات دخول لفرد أو جماعة محفل ما في الديـانة اليهودية، فإننا نـلاحظ في الكلام الآنف استخـدام النصوص من التـوراة أولاً، ثم التـركيـز عـلى إعـادة بنـاء الهيكـل، أي السعي لأرض الميعـاد، كـما يـدّعي الـيهـود، وحـرمـة أيـام السبت وفق المعتقـد اليهـودي. فهـل نحتـاج إلى دليـل حتى نقول؛ إن الماسـونيـة صُنعـة يهـوديـة بـعـد كـل هـذا يـا ترى؟!...

ومن طقـوس تكـريس المحفـل التي تثبت يهـوديـة الماسـونيـة ومعـاداتهـا لـلإسـلام والمسيحـيـة، استخـدام كلمة « يهوه » العبرية في مخاطبة الإلّه الخالق سبحانه، وشـرب الأنخـاب بهذه المنـاسبة. وممـا جاء في هـذا الباب في القـانون العمومي لمحفل الشرق الأسكوتلاندي:

« ثم يلفظ الأستاذ الأعظم أو الأستاذ الأعظم الإقليمي البركة قائلاً: باسم يهوه العظيم الذي يليق له كل مجد أكرّس هذا المحفل للعشيرة الماسونية.

... ثم يقدم المحافظ الأول الأعظم... ويقول:

أيهـا الأستاذ الأعـظم الكلي الاحتـرام (أو أيها الأستـاذ الأعظم الإقليمي الفائق الاحترام) إن الخمر الـذي هو دليـل القـوة والفرح والـذي جرت العـادة منذ القـديم أن يستعمله

إخـواننا عنـد تكـريس محـافلهم أقـدمـه لـك في هـذه الحفلة ليستعمل جرياً على العادة الماسونية الثابتة.

ثم يلفظ الأستاذ الأعظم أو الأستاذ الأعظم الإقليمي، البـركة الثـابتة قـائـلاً: بـاسم القـديس يـوحنـا أكـرس هـذا المحفل »[1].

بعد ذلك يعلن الأستاذ الأعظم تكـريس المحفل بـاسم الأستـاذ الأعـظم لمحفلهـم الأم، ويـرتـل الجمـيـع بعض الإصحاحات من التوراة كخاتمة لحفل التكريس.

أما عن ترتيب المنـاصب في المحافـل بين الأعضـاء فإنها أشبه بترتيب عسكري، كما يتضـح من القانون الأساسي للمحفل الأكبـر الوطنـي المصـري، وهي في هذا المحفـل على الـوجـه التالي:

« مادة ٢١:

ينقسـم أعضاء المحفل الأكبر إلى موظفين عظام وضباط عظام، سواء كانوا متقلدين وظائفهم حالاً أو تقلدوها سابقاً، ودرجاتهم تعتبر كالآتي:

---

(١) القـانون العمـومي للشـرق الأسكـوتـلانـدي السـامي، م.س.، ص ٩٤، ٩٥.

ـ الموظفون العظام:

الأستاذ الأعظم ـ الأساتذة العظام السالفون ـ نائب الأستاذ الأعظم ـ نواب الأساتذة العظام السالفون ـ مساعد نائب الأستاذ الأعظم ـ مساعدو نواب الأساتذة العظام السالفون ـ الأساتذة العظماء الريفيون ـ الأساتذة العظام الريفيون السالفون ـ المنبهان العظيمان ـ المنبهون العظام السالفون ـ أمين الخزينة الأعظم ـ كاتب السر الأعظم ـ مساعد كاتب السر الأعظم ـ الخبيران العظيمان ـ المرشدان العظيمان ـ أمين الدفتر خانه الأعظم ـ المهردار الأعظم.

ـ الضباط العظام:

المهندس الأعظم ـ التشريفاتي الأعظم ـ مساعد التشريفاتي الأعظم ـ المهيب الأعظم ـ مساعد المهيب الأعظم ـ الخازن الأعظم ـ حامل الكتاب الأعظم ـ حامل العلم الأعظم ـ السيّاف الأعظم ـ المدبرون العظام ـ الحاجب الخارجي الأعظم.

مادة ٢٢:

لا يجوز تقليد وظيفتين لأخ واحد »[١].

إضافة إلى تقسيم المناصب في المحفل، وهي كثيرة كما لاحظنا، وكلها تحمل عبارات المبالغة، فإن الماسون، ووفق

(١) القانون الأساسي للمحفل الأكبر الوطني المصري، م. س.، ص ١١، ١٢، ١٣.

أقدمية انتسابهم للماسونية ومقدار تطورهم فيها، يتوزعون على ثلاثة مستويات هي: التلامذة ــ الرفاق ــ الأساتذة.

وفي الانتقال إلى ترتيب بناء المحافل الذي يزعم الماسونيون أنهم يقلدون في تنظيمها هيكل سليمان كي يعمل الماسونيون بكل جهدهم لإعادة بنائه وتنظيم المحفل على مثاله ليتذكروه دوماً، نلاحظ في هذا الترتيب أن الركائز الأساسية للمحفل ثلاثة أعمدة تقوم عليهم قبة زرقاء، أما عن تفسير ما ترمز إليه هذه الأشياء فيقولون:

«إن محافلنا ترتكز على ثلاثة أعمدة وهي: الحكمة والقوة والجمال، فالحكمة لازمة في إدارة أعمالنا، والقوة لا مندوحة عنها لدى كل خطر، والجمال ضروري للزينة.

وسقف المحفل مثال القبة الزرقاء التي لا يرقى إليها إلاّ بمعراجٍ من درجاته الإيمان والرجاء والرحمة. أما الإيمان فبمهندس الكون الأعظم، وأما الرجاء فبالخلاص والنجاة. وأما الرحمة فبالإحسان إلى سائر الناس»[1].

ويقوم على مدخل المحفل اثنان من الأعمدة هما عمودا الجمال والقوة. فعمود الجمال يسمى ياكين (Yakin) وينقش عليه الحرف (G)، ويزعمون أنه الحرف الأول من اسم

(١) رسوم البناية الحرة الدرجة الأولى للطريقة الأسكوتلاندية، م. س، ص ٤١.

جاكين، وهو أحد أسباط يعقوب عليه السلام. وعمود القوة يسمى بوعز (Bouz)، وينقش عليه الحرف (B) ويزعمون أنه الحرف الأول من اسم بوعز الجد الرابع للنبي سليمان عليه السلام.

ويعيد الماسونيون سنّة وضع هذين العمودين إلى المهندس حيرام الذي بنى « هيكل سليمان. **ولون العمودين واحد أحمر والآخر أبيض. ويرمزان للشمس والقمر، وهما رمز للثنائية والاتحاد بين المذكر والمؤنث وبين الموجب والسالب**»[١].

ومن الرموز الهامة والأساسية في المحافل النجمة السداسية التي هي شارة مشتركة بين اليهود والماسونية، وهي تتألف من مثلثين الأول أبيض والثاني أسود، فإلى ماذا يرمزان؟

« المثلث الأبيض يمثّل الألوهية والقداسة، وقوة التحول والتطور والقوى الروحانية. والمثلث الأسود المقلوب المكمل للأول يرمز للعدم وللإرادة وللقوى الأرضية والبشر »[٢].

إن المثلثات المستخدمة بين الرموز الماسونية تكون

---

(١) Hustin, D. Serge, Les sociètés secretes, Paris, presses universités de France, 8e édition, l'année 1973, p. 72.

(٢) Hustin, D. Serge, ibid, p. 73.

متساوية الأضلاع وفي وسطها عين ترمز إلى العين الإلَهية. والمثلث عندهم يحمل معنى الألوهية والثالوث المقدس، ولكنه يختلف عن مدلول ومفهوم الثالوث المقدس في المسيحية، فهو عند الماسونية يعني التثليث في كافة أشكاله ومدلولاته، فهو يشير إلى: « الماضي والحاضر والمستقبل، ويرمز إلى الحكمة والقوة والجمال، ويرمز إلى الملح والكبريت والزئبق (العناصر الأساسية في المواد)، والثالوث في قانون الطبيعة يرمز إلى الولادة والحياة والموت... إلخ. أما العين فهي رمز الإيمان »[1].

ومن محتويات المحفل آلات هندسية أخرى كالزاوية، والفادن (آلة تمتحن فيها استقامة البناء) والشاقول، وهذه الأدوات، وهي بعض ما في المحفل، ترمز إلى معاني لا يعرفها إلا الماسونيون، ويقولون في ذلك:

« تكون الزاوية عندنا رمزاً إلى وجوب الاشتغال حسب القانون الماسوني، والسير حسب الخطة الموافقة، وتوفيق مسلكنا على أصول الأدب والفضيلة. والفادن يدل على كون البشر جميعاً من أصل واحد وطبع واحد ولهم الرجاء الواحد، وإن يكن الامتياز بينهم ضرورياً لأجل الانقياد ومكافأة المحسنين عملاً والمستحقين تلطيفاً. مع ذلك

(١) Hustin, Serge, ibid, P. 71 .

لا يجوز أن يحملنا شيء من ذلك على نسيان كوننا أخوة لأنه يأتي زمان تزول فيه كل الحواجز بين البشر ولا تبقى سوى مميزات الصلاح والفضيلة، والموت الذي هو مبطل العظائم البشرية يساوي بين الناس.

والشاقول يعلن لنا وجوب السير باستقامة في أحوالنا المختلفة، ويعلمنا بأن نلاحظ كفتي العدالة ونضبط المساواة بينهما، ونسلك بالاعتدال بين طرفي الإفراط والتفريط ونجعل عواطفنا وأحكامنا منطبقة على خطة الواجب الحقيقي.

نتعلم من الزاوية القائمة الأدب، ومن الفادن المساواة، ومن الشاقول العدالة والاستقامة في سبل الحياة وسائر الأعمال»[1].

لكن هذا التفسير لما ترمز إليه هذه الأدوات الهندسية أو سواها قد يختلف عند محفل غير المحفل الأسكوتلاندي، فالزاوية مثلاً ترمز عند محفل الشرق الأعظم الفرنسي إلى تأثير الإنسان على المادة وإلى ضبط الفوضى.

وأما البيكار فيرمز إلى النسبية التي تقاس بها، أو تحدد

---

(١) رسوم البناية الحرة الدرجة الثانية للطريقة الأسكوتلاندية، تعريب شكري الفاخوري، طرابلس الشام، مطبعة البلاغة، سنة ١٩٢٣، ص ١٨، ١٩.

بواسطتها أكبر الميادين وأقصى درجات الإبداع التي يتوصل إليها النبوغ الإنساني.

وخيط الشاقول مثلاً، عند ماسونيين غير الأسكوتلانديين، يعني الأداة التي لا تخطىء، وهو مثل سلم يعقوب يصل السموات بالأرض، وهو علامة الاستقامة والحق.

وهذه الأدوات، وغيرها من أدوات هندسية يستخدمها الماسون، يدعونها الجواهر المتنقلة لأن الأساتذة العظام، في المحافل والمنبهين، يحملونها معهم دوماً ويسلمونها لمؤسسي المحافل الجديدة عند تكريس محافلهم.

ومن بين محتويات المحفل: المطرقة وهي «ترمز إلى صقل العقول، وتنظيم الأعمال وتجديد القوى، والاستمرار على الجهد، واحتمال المصائب بصبر وجلد»[1].

ومن بين المقتنيات في المحافل: الكتاب، وهو التوراة، ويقصد به الماسون أنه النور الذي يبدد الظلام من أمام أعينهم، وهو المعين في ضبط أحكام الإيمان عندهم كما يعتقدون.

وأكرر: إن رمزية الأدوات ليست واحدة عند الجميع، وهذا هو حال كل الحركات السرية الهدامة، حيث تترك هذه

---

(١) قطيني، حنين، م. س، ص ١٠٧.

الرمزية مساحة واسعة للمناورة على من يريدون تضليله حيث يفسرون له الأمور وفق ما يهوى وما يحب.

فالبيكار مثلاً، الذي مر ذكره على أنه مقياس نسبي لميدان النبوغ الإنساني، وهذا في مفهوم الشرق الأعظم الفرنسي، يرمز عند بعض محافل الاسكتلانديين إلى أنه العامل المساعد على حفظ الماسون ضمن الحدود اللائقة التي تربطهم مع الجنس البشري وخصوصاً مع أبناء عشيرتهم الماسونية.

تبقى مسألة في موضوع الرموز هي أسلوب التعارف بين الماسونيين، والذي قد يختلف بين محفل ومحفل، ولكنه في المحفل الأعظم البريطاني (الأسكوتلاندي) على الوجه التالي: يكون التعارف بالقيام بحركة «**خاطفة تمثل قطع الرقبة بإبهام ممدود، ثم يدرب على الطريقة الخاصة في المصافحة، وتكون بضغط الإبهام على المفصل الأول من خنصر الشخص المقابل، كما يدرب على الخطوات الماسونية الخاصة، وهي وضع الأقدام بزوايا قائمة**»[1].

لقد استعرضنا بعض التفسيرات الرمزية لأدوات وحركات يستخدمها الماسونيون في سلامهم وسلوكهم ومحافلهم وعضويتهم، ولكن، كما ألمحت، ليس مفهوم ما ترمز إليه الأدوات واحداً بسبب تعدد المحافل ومناهجها، ولغرض

(١) صفوة، نجدة فتحي، م. س، ص ٤٩.

آخر هو موافقة الأمزجة المتعددة لمن يريدون التغرير بهم، وإيهامهم أنهم عرّفوهم بعض الأسرار والرموز وبقيت أخرى سيتعرفونها بالتدريج .

إنما حقيقة الأمر، كما يقول الماسونيون أنفسهم، هي أن ما أباحوه ليس أكثر من صور جزئية مشوهة تدفع بعض الأشخاص باتجاهم لاستطلاع حقيقة حركاتهم فيتورطون معهم ويضلّون السبيل. فالسر الماسوني كما يقولون:

«ينتقل عبر الكلمة والصورة والكتابة، والكتابة هي الشعائر وهي لم تنشر إلا بصورة جزئية وناقصة .

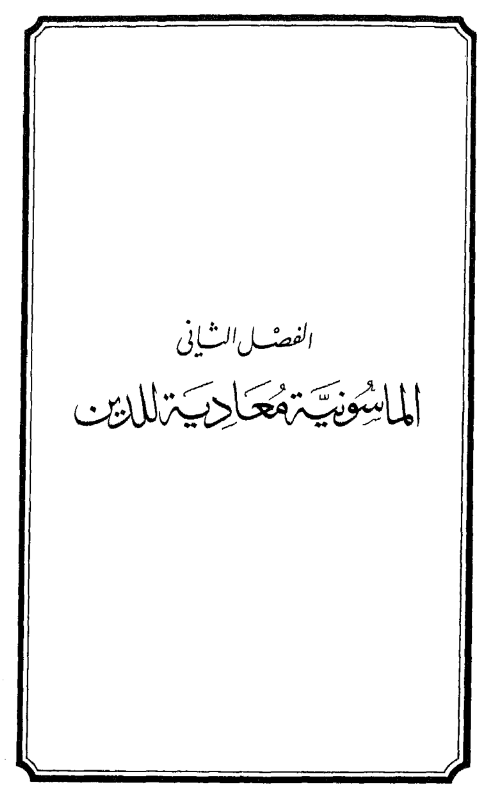
فالشعائر العائدة للدرجةالأولى، أي للمبتدىء، هي معروفة أكثر من سواها. أما الشعائر المتعلقة بالدرجة الثانية، أي للرفيق، فلم تطبع أبداً، والنصوص المتداولة عنها مبتذلة وساذجة . والشعائر العائدة للدرجة الثالثة هي معروفة بصورة مبهمة أسوة بشعائر عيد مار يوحنا (الواقع في الصيف) . أما شعائر عيد مار يوحنا الذي يحتفل به في الشتاء وكذلك تلك التي تتعلق بممارسة وظيفة الأستاذ الأعظم، وهي أعلى رتبة في الماسونية، فلم ولن يكشف النقاب عنها أبداً. من هنا يتبين لنا أن الماسونية الممارسة ما تزال تحتفظ بالكثير من الأسرار على الرغم من أنها اشتهرت بأنها كشفت جميع أسرارها »[1] .

(١) الماسونية بين الإنحراف والأصولية، م. س، ص ٢٠ .

بعد هذا الاعتراف الماسوني بأنهم لم يكشفوا من أسرارهم إلا القليل المجتزأ، وأبقوا الجوانب الهامة غامضة طيّ الكتمان، وهذا أمر بديهي، ولو قالوا غير ذلك لما صدقناهم لأن الحركة الماسونية أنشئت لأهداف معادية للدين، للقومية، للوطنية، للقيم، للأخلاق، ولذلك ليس من مصلحتها أن تكشف خططها فتسهل بذلك محاربتها، وإفشال ما ترسمه من مؤامرات.

لهذا السبب نقول، لمن ظنوا أن الماسونية حركة للسلام والإصلاح الاجتماعي: إنكم واهمون أو متآمرون. ونقول لمن دخلوا مع الماسونية بحجة أنهم سيكشفون أسرارها ويغادرونها: إنكم كالظمآن في صحراء يحسب السراب ماء، فلن تعرفوا عنها أكثر مما هو منشور في أدبياتها التي كتبها الماسون أنفسهم، وهذا الأمر استنتجته عندما كنت في مرحلة تجميع هذا الكتاب حيث لم أجد في الكتب التي زعم أصحابها أنهم كانوا ماسونيين وخرجوا بعد أن اكتشفوا حقيقة هذه الحركة وأنها في خدمة الصهيونية، أكثر مما هو مكتوب بأقلام الماسونيين وأنظمتهم المطبوعة والمنشورة.

● ● ●



الفصل الثاني

الماسونية معادية للدين

الماسونية معادية للدين

إن البحث في نشأة الماسونية وأهدافها يعطينا صورة جليّة عن الدور اليهودي في تأسيسها، ومساندتها، وتوجيه حركتها، كي تكون خادماً أميناً، وأداة مقنعة لتحقيق ما يصبو إليه اليهود.

فالأساتذة الذي رسموا، وما زالوا يرسمون، الدساتير الأصلية للمحافل الماسونية على تنوعها هم في الغالب من اليهود أو المتهودين.

ورغم التضليل الذي يمارسونه في نظم المحافل بموقف حيادي من الدين، إلا أن الحقيقة هي أنهم يهود في كل حركة وكلمة من نظامهم. فلقد ورد على سبيل التمويه في نظام المحفل الأكبر الوطني المصري المادة (٩) ما يلي:

«لا تتعرض هذه العشيرة في اجتماعاتها للمباحث الدينية ولا تخوض في المباحث السياسية»[١].

(١) القانون الأساسي للمحفل الأكبر الوطني المصري، م. س، ص ٥.

لكن هذا الموقف لا يصمد طويلاً حيث يطالعنا شاهين مكاريوس، وبلهجة مملوءة بالسخرية من الدعوة إلى الدين، بموقف يبدو في ظاهره أن الماسونية لا تتعرض للدين، وليس عندها موقف معادٍ منه، لكن النص سيبيّن لنا موقفاً عدائياً صريحاً عند الماسون من الدعوة الدينية والإيمان. يقول مكاريوس عن العلاقة بين الدين والماسونية:

«إن الماسونية لا تقاوم الدين، أزيد أنها تحترمه كل الاحترام، ولا أعني بذلك أن معلّميها دعاة ووعاظ يطوفون البر ويقطعون واسع الأبحر طلباً في ردّ مرتد أو هداية كافر وقطع لسان ملحد أو معطّل وهلم جرا، ولا أعني أيضاً أنهم يقومون في الكنائس، والجوامع وعلى زوايا المتنزهات والشوارع يقصدون جاهلاً يهوّلون عليه بفارغ كلماتهم، وخائفاً يتقربون إليه بخرفاتهم، ويزعمون أنهم المحسنون بما يوهمونه من معرفتهم بما يسكن روعه ويزيل من مخاوفه»[1].

إنّه قناع زائف سقط بسرعة عن وجه الماسوني شاهين مكاريوس، فلم يجف حبره في القول: إن الماسونية تحترم الأديان، حتى يطالعك بأقوال تحطّ من شأن الدين، حيث يعتبره تهويلاً يمارسه الدعاة على الجهلة، أو أنه خرافات

---

(١) مكاريوس، شاهين، الآداب الماسونية، بيروت، دار مارون عبود، ط ٢، سنة ١٩٨٣، ص ٢٢.

يتقربون بها إليهم، وبعد ذلك كيف يمكننا تصديقه بأن الماسونية تحترم الأديان؟!.

وما يبيّن بشكل أكثر صراحة الموقف المستهتر بالدين عند الماسون ما ذكره الأب لويس شيخو عن لسان ماسوني في محفل منفيس بلندن اسمه كولفين (Golphin) الذي قال:

«إننا إذا سمحنا ليهودي أو لمسلم أو لكاثوليكي أو لبروتستاني بالدخول في أحد هياكل الماسونية، فإنما ذلك يتم على شرط أن الداخل يتجرّد عن أضاليله السابقة، ويجحد خرافاته، وأوهامه التي خدع بها في شبابه فيصير رجلاً جديداً، فلو بقي على ما كان لا يستفيد البتة من محافلنا الماسونية»[1].

هذا موقف من محفل بريطاني يتوافق معه موقف آخر معادٍ للدين تسمعه من محافل أخرى في أكثر من بلد، فعلى سبيل المثال، جاء في نشرة الماسون الألمانية، بتاريخ ١٥ كانون الأول من عام ١٨٦٦، ما حرفيته:

«ليس فقط يجب على الفرمسون أن لا يكترثوا للأديان المختلفة لكن يقتضي عليهم أيضاً أن يقيموا نفوسهم فوق كل اعتقاد بالإلّه أيّاً كان»[2].

---

(١) شيخو، الأب لويس، السر المصون في شيعة الفرمسون، الكرّاس الأول، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، سنة ١٩١٠، ص ٢٣.

(٢) في: شيخو، الأب لويس، م. س، ص ٢٦.

أما إذا يممنا وجهنا إلى المحافل الفرنسية فالأمر لا يختلف، بل يزداد الموقف العدائي للدين، لأن المحافل الفرنسية قامت بالأساس على قواعد لادينية (علمانية)، وعملت على هدم الكتلة ومحاربة الإيمان الديني عامة، ومن جملة هذه المواقف ما جاء في نشرة المحفل الفرنسي الأكبر لعام ١٩٢٣ وفيه:

«إن رجال الدين عن طريقه يحاولون السيطرة على أمور الدنيا. وعلينا أن لا نألو جهداً في التمسك بفكرة «حرية العقيدة»، وألا نتردد في شنّ الحرب على كافة الأديان لأنها العدو الحقيقي للبشرية، ولأنها السبب في التطاحن بين الأفراد والأمم عبر التاريخ.

أيها الأخوان: لا بد لنا أن نكافح بجهد أكبر لإدامة القوانين والنظم اللادينية، لأن السلطة المطلقة، التي صنعها رجال الدين على وجه المعمورة، قد قاربت النهاية، لا بل آلت إلى الزوال. وإن غايتنا قبل كل شيء هي إبادة الأديان جميعاً»(١).

وينقل الجنرال جواد رفعت آتلخان في كتابه من مضابط مؤتمر بلغراد الماسوني، المنعقد سنة ١٩١١، ما يلي:

---

(١) في: آتلخان، الجنرال جواد رفعت، أسرار الماسونية، ترجمه عن التركية وعلق عليه: نور الدين رضا الواعظ، وسليمان محمد أمين القابلي، بيروت، مكتبة المثقف، سنة ١٣٧٦هـ، ص ٢١.

«يجب ألا ننسى بأننا نحن الماسونيين أعداء للأديان، وعلينا ألا نألو جهداً في القضاء على مظاهرها»(١).

وإذا ما عرف القارىء بأن اليهود هم الذين حاربوا المسيحية والإسلام، وآذوا رسل الله تعالى، وأنبياءه، عليهم السلام، لينشروا الفساد وعبادة المال والمادة، وإذا ما عرف القارىء بأن أرضنا العربية هي مهد رسالات السماء، وأننا حملنا الدعوة الدينية للعالم أجمع لكي ننقل المجتمعات إلى رحاب الإيمان بالله الواحد، مما يساهم في نشر الخلق القويم والفضيلة والصلاح، يعلم عندها المرء بأن الماسونية مشروع معدّ لتحقيق أهداف الصهيونية والاستعمار، وأولها إفساد الأثر الذي تركه الدين في تنظيم المجتمعات وسيادة الفضائل فيها.

إن ما ذهبنا إليه ليس زعماً أو تخميناً وإنما استنتاجاً يصل إليه أي مطّلع على مواقف الماسونية التي تظهر العداء للدين عامة، وعند التحري يتضح أنها عدوة الإسلام والمسيحية دون سواهما، ومن هذا القبيل نذكر أبياتاً من الشعر لإبراهيم اليازجي أهداها لشاهين مكاريوس، فيها:

«الخير كل الخير في هدم الجوامع والكنائس
والشر كل الشر ما بين العمائم والقلانس

---

(١) آتلخان، الجنرال جواد رفعت، م. س، ص ٣٢.

مـا هم رجـال الله فيـكم بـل هم القـوم الأبـالس
يمشـون بـين ظـهـوركم تحتالقلانسوالطيالس»[1]

إن هذا العداء السافر للإسلام والمسيحية، الذي نظمه إبراهيم اليازجي شعراً ليعبر عن مـوقف الماسـونية، هـو عينه الموقف الذي جاء في دساتير الجمعيات الماسونية ونظمها. إنهم لا يتورعون عن القول صراحة:

« إن مبـادىء الجمعيـة الأسـاسيـة هي منـاوأة يسـوع ورجاله، وبعدهم محمد ورجاله، والاحتفاظ بالدين اليهودي دون سواه»[1].

بسبب هذه الروح العـدائية للمسيحيـة والإسلام لاقت الماسونية رواجاً واسعاً منذ نشأتها في فرنسا بشكل خاص، لأن الـلادينية التي روّج لهـا الكتّاب، والمفكـرون، كردٍ فعـل على أخطاء الكنيسة وتسلّطها، حوّلت اللادينية إلى شبه تيار سـائد **شكّـل** أرضاً خصبة للماسونية وأفكارها خاصة دستورها الذي صاغه أندرسون البريطاني، والذي أقرّ في عـام **١٧٢٣**. يقول أحد الكتاب الماسون جاك ميتران:

---

(١) مجلة المشرق (لبنان)، سنة ١٢، العدد ١٢، كانون الأول ١٩٠٩، ص ٩٣٩.

(٢) تبديد الظلام أو أصل الماسونية، م. س، ص ٧٥.

«في فرنسا، حيث الكاثوليكية هي دين البلد السائد، وجد الثائرون عليها في نصوص أندرسون الماسونية صدى لكنه أفكارهم. وفي مواجهة الدين أو المذهب الكاثوليكي السائد طرحوا ـ ما زعموا أنه ـ حرية الضمير التي دعت إليها طروحات أندرسون في عام ١٧٢٣»[١].

إن نصوص أندرسون، التي سميت دستور الماسونية، لم تذكر مطلقاً الله تعالى، ولم تتعرض لكل مبادىء وعقائد الإيمان، كالجنة والنار واليوم الآخر والخطيئة، وإنما كانت عبارة عن خطوط عريضة لأخلاق إنسانية عمادها كما يقول: الأفضل من الأعمال، والصدق والإخلاص والشرف... الخ[٢].

لكن المسألة في جوهرها كانت عند أندرسون والماسون طرح قواعد جديدة للتنظيم الاجتماعي بديلة عن الدين، لا بل معادية له، وهذا ما بدأ يظهر شيئاً فشيئاً في وقت لاحق على وضع نصوص أندرسون.

لقد أعلن الماسون موقفهم من المسيحية والإسلام بما يظهر التزامهم التام بالموقف اليهودي في هذا الباب، حيث

---

(١) Mitterrand, Jacques, ibid, p. 65 .

(٢) يراجع: Mitterrand, Jacques, ibid, p. 46, 47 .

جاء على لسان أحد مؤسسي الجمعيات الخفية، التي مهدت للحركة الماسونية ويُدعى لافي موسى لافي:

«في أواخر الجيل السادس للدجال يسوع الذي أضنكنا بتدجيلاته، ظهر دجّال آخر ادّعى التنبوء والوحي، وأخذ ينادي بالهداية مرشداً العرب الذين كانوا عبدة الأصنام إلى عبادة الإلّه الحق، وسن شرائع مخالفة لسنّة ديانتنا اليهودية، . . . فمال إليه كثيرون في مدة قصيرة، فقمنا نناهض دعوته وإرشاده وسننه ونصرخ بأصواتنا الخفية لنفهم الذين يميلون إليه وإلى رجاله أنهم وإياهم دجّالون كسابقهم يسوع»(١).

ويكمل قائلاً ومؤكداً موقفه:

«فالواجب الديني والاجتماعي والوطني يقضي علينا بمناوأة تعاليمه بكل ما في الوسع، كما نناوىء تعاليم الدجال يسوع الذي هو علّة إنشاء جمعيتنا»(٢).

يعلن الماسون في بعض أدبياتهم معاداة عامة، ولكن في أغلب ما كتبوه أو صرحوا به يحملون على الإسلام والمسيحية، ويعملون بموجب تعليمات اليهود، وما حرّفوه من الكلم عن موضعه، وهم يتأرجحون بين اليهودية والإلحاد. ففي حين نرى أحدهم ـ مثلاً ـ يعلن حرباً على الإيمان الديني بقوله:

---

(١) تبديد الظلام أو أصل الماسونية، م. س، ص ٢٠٣.

(٢) تبديد الظلام أو أصل الماسونية، م. س، ص ٢٠٥.

«نتساءل باستغراب: ما هي حاجة الماسوني إلى الإيمان وممارسة الدين؟ فإذا تمسك بذلك لن يشعر بأية دعوة ماسونية... فالماسوني العملي لا يؤمن بإله وهو يختبر قاعدة مهندس الكون الأعظم»[1].

وفي الزعم التاريخي للماسون أن مؤسس حركتهم هو الملك هيرودس أكريبا، حفيد هيرودس قاتل أطفال بيت لحم، وينقلون عنه ضمن وصاياه لأتباع جمعيته الخفية الزعم اليهودي الذي أنكر ظهور السيد المسيح عليه السلام، فيقول:

«نحن عالمون أن المسيح المنتظر مجيئه لم يحن بعد ميقات ظهوره وليس لظهوره الساعة من أثر»[2].

إن الباحث في الفكر الماسوني يكتشف الأثر اليهودي في كل مقولة من مقولاته، فلقد ذكرنا موضوع مزاعمهم المتوافقة في إنكار ظهور المسيح، عليه السلام، وهذا عداء صريح، وإنكار لما جاءت به المسيحية، وجاء به الإسلام. ويظهر التزام الماسون ــ على سبيل المثال ــ في الحديث عن عملية الخلق والأيام الستة التي أعقبتها راحة في اليوم السابع، وهذا من الافتراء والأباطيل.

---

(١) الماسونية بين الإنحراف والأصولية، م. س، ص ٧١.

(٢) تبديد الظلام أو أصل الماسونية، م. س، ص ١١٠.

يقـول شاهـين مكاريـوس في كتابـه الأسـرار الخفيـة في الجمعية الماسونية:

«ولما انتهى عمله، عزّ وجل، من تكوين العـالم في ستة أيام، استوى على العرش في اليوم السابـع فكـان ذلك مثـالاً جليلا لإرشاد البشر إلى حسن المواظبة والنشـاط والاجتهاد في أيـام العمل لأسبـاب معايشهم ومـرافقهم، وإلى الراحـة من عناء الأشغال في اليوم السابع لمشاهدة أعمال الخليقة وعبـادة صانعها» [1].

في هـذا المفهـوم للخلق يتضـح الالتـزام بمـا جـاء في النصوص المحرّفة للتوراة من قبل الماسون الذين لا يلبثـون أن يصرحوا بانتمائهـم، دون مواربة، فلقد جاء في كتـاب: أصل الماسونية:

«نحن لا نعترف، على الإطـلاق، بأي دين إلا بـالدين اليهودي وحده، هـو الذي ورثنـاه عن أجدادنـا والواجب أن نحتفظ به دون سواه إلى أبد الدهور» [2].

إن للماسونية ديناً تلتزمه إذن، هو اليهودية، واليهوديـة بكل ما ألحقه بها متّبعـوها من مـزاعم وتحريفـات، وما ادّعـاء

---

(١) مكاريوس، شـاهين، الأسـرار الخفية في الجمعيـة الماسـونية، م. س، ص ٧٢.

(٢) تبديد الظلام أو أصل الماسونية، م. س، ص ١١١.

الموقف الحيادي من الدين إلا ستار يخفون وراءه حقيقتهم.

وقد يقول قائل: إن القول بيهودية الماسونية تهمه لا يقرّها إن لم يكن كل الماسون فعلى الأقل بعض محافلهم، ومثل هذا الجاهل بحقيقة الماسونية نحيله ـ إضافة إلى كل ما أوردناه سابقاً ـ على ما قاله حنا أبي راشد في مؤلفه «دائرة معارف ماسونية»، والذي يصرح بالآتي:

«أما إن الماسونية يهودية، فذلك ما لا شك فيه، من ناحية واحدة لا تتعداها. ونحن الماسونيين العريقيين، أعلم بذلك من الخوارج المتطفلين، الذين يصورون الحبة قبّة، وغايتهم السياسية أو الدينية، تبرر الواسطة، بل إننا لنسمح بأن ندل هؤلاء على الحجة الدامغة في هذا الشأن، وهي حجة التوراة في عدة صفحات، ورد فيها ما لا يمكن المكابرة معه، عند المقابلة بين نصها، والنص المماثل في التعاليم الماسونية»[1].

وهنا يعترف هذا الماسوني بيهودية حركته لجهة واحدة، ولكن مهما حاول التخفيف فهذه الجهة الواحدة هي أهم ما في تبعية الماسونية لليهود، لأنها مسألة التطابق بين أفكار الماسونية ونصوص التوراة، التي حرّفها اليهود بما يخدم عنصريتهم وإيمانهم بالماديات، مما لا مجال للتوسع فيه في هذا العمل والذي يحتاج إلى بحث خاص.

---

(١) أبي راشد، حنا، م. س، ص ٢٤.

ويعود أبي راشد إلى محاولته التبريرية، على ضعفها، عندما يواجهه المتسائلون: وكيف تفسر اعتماد الماسونية للطقوس والشعائر اليهودية في كل نظامها وسلوك المنتسبين إليها؟ وتراه يردّ رداً يخدم خصوم الماسونية، رغم أنه ماسوني، كما صرح من ذي قبل، واتهم غيره من الماسون بالخوارج، فانقلب فعلاً هذه المرة السحر على الساحر.

فلقد قال:

«كذلك القول في الماسونية، فإنها إذا بنيت على بعض التقاليد الإسرائيلية، التي كانت شائعة في عهد انبثاقها، أو بعد ذلك، فليس يضيرها ذلك في شيء، لأن القيمة بالجوهر»[1].

إلا أن تبريرات الماسون التي ساقوها لتضليل بعض الجهلة تسقطها النصوص التي وردت في «بروتوكولات حكماء صهيون»، والتي تؤكد على تأسيس اليهود للمحافل الماسونية من أجل تحقيق ما يرمون إليه. وإذا كنت ممن لا يوافقون على الغلو في الأمر، كما سبق وأشرت، لأن من المحافل ما تأسس لأهداف استعمارية أوروبية، هذا عدا عن الانقسام الحاد والتشتت التي عرفته وتعرفه هذه الحركة، مما يحمل على القول بأنّ هناك جمعيات خفية متنوعة النظم والأفكار تطلق على

---

(١) أبي راشد، حنا، م. س، ص ٢٥.

نفسها اسم: الماسونية، إلا أنه من الممكن القول: إن عدداً من المحافل على الأقل يقف خلفها اليهود مباشرة اليوم لتكون أداة طيّعة في أيديهم، وعوناً على تحقيق ما يصبون إليه.

يقول اليهود في البروتوكول الرابع:

«والماسونية الخارجية تقوم مقام حجاب لإخفاء أهدافنا والتمويه عليها، ولكن مخطط عمل هذه السلطة ومركزها الرئيسي يظلان دائماً غير معلومين من الشعب»[1].

ولأن اليهود يرون في الإيمان الديني مانعاً من نشر أضاليلهم، والخضوع لأهوائهم فإنهم يصرّحون بمحاربتهم للدين من خلال الماسونية فيقولون في البروتوكول الرابع أيضاً:

«علينا أن نقضي على كل الأديان، وأن ننزع من عقول الگوييم[2] الاعتقاد بالله وبالروح، وأن نحل محلها صيغاً حسابية وحاجات مادية. وحتى لا يكون لدى الگوييم الوقت للتفكير أو للتأمل يجب أن نلهيهم بتوجيههم نحو الصناعة والتجارة، وهكذا فإن كل الأمم تنصرف إلى

---

(١) بروتوكولات حكماء صهيون، ترجمة وتقديم د. إحسان حقي، بيروت، دار النفائس، ط ١، سنة ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ص ٤٩.

(٢) الگوييم: يقصدون بهم غير اليهود من البشر، ويقولون إنهم حيوانات بصورة بشر.

مصالحها الخاصة، ومتى كانوا في هذا الخضم فإنهم لن يفطنوا قط لعدوهم المشترك»[1].

إن اليهود يريدون الماسونية إذن مطيَّة لأهدافهم، وسبيلاً لإلهاء الناس عن حقيقة أمرهم، ولا يتمّ لهم ذلك إلا إذا حاربوا الإيمان الديني، ووجهوا الناس إلى الغرق في الماديات، فالمادة والهوى حجاب على البصيرة يمنع من رؤية الحقيقة.

لكل هذا وجد اليهود في المنظمات السرية عامة، والماسونية خاصة، ضالتهم فشجعوها وصرفوا لها الجهود ينظمون محافلها، ويخصصون بعض جماعاتهم لإدارتها والانخراط فيها.

جاء في البروتوكول الخامس عشر:

«وإلى أن يأتي الوقت الذي نصبح فيه سادة فسوف نظل ننشىء المحافل الماسونية ونضاعفها في كل العالم، وسنجلب إلى هذه المحافل كل أولئك الذين هم زعماء الشعوب، أو يمكن أن يكونوا كذلك، لأن هذه المحافل ستكون المصادر الرئيسية لاستخباراتنا ومنها يأتي نفوذنا، وستتمركز كل هذه المحافل تحت إدارة واحدة لا يعرفها أحد غيرنا، وسيكون لها ممثلها في مجالس الإدارة، وسيكون هذا

---

(١) بروتوكولات حكماء صهيون، م. س، ص ٥٠.

المثل موظف ارتباط مع الحكومة الماسونية الظاهرة، وسيُعطى كلمة السر ويشارك في المباحثات وستكون إدارة هذه المحافل بأيدينا»[1].

ومما يربط نشأة الماسونية، غير ما ذكره الماسون أو اليهود في بروتوكولاتهم، تلك الطقوس والشعائر المعتمدة في المحافل الماسونية التي تحمل شعار العداء لله تعالى ولشرائعه المنزلة على الأنبياء والرسل عليهم السلام، حيث تطرح الماسونية مشروعها الفكري الذي تحاول تمييزه، والتأكيد أنه يضمن المساواة الإنسانية العامة، وأنه دين لا هو من المسيحية ولا هو من الإسلام.

وحقيقة الأمر أن الماسونية تذكرنا بإحدى الفرق اليهودية السرية التي تأسست وانتشرت بعد ظهور المسيح عليه السلام، وهذه الجماعة السرية اليهودية، كانت تدعى الكابالا (Kabbale)؛ وكابالا كلمة عبرية تعني: ما يُتلقى؛ أي التقاليد الموروثة. وهذه النُحلة التي انتشرت في القرون الوسطى قامت أفكارها على مزيج من تعاليم اليهودية مع الفلسفة وبشكل خاص الأقوال السفسطية، التي أشاعها عند اليونان منكرو الحقائق، المجادلون جدلاً عقيماً، واختلطت معها كذلك ألوان من الشعوذة وأضاليل السحر، ولقد كان للكابالا فعلها

(١) بروتوكولات حكماء صهيون، م. س، ص ٨٩، ٩٠.

في التيارات الفكرية الدينية في أوروبا خاصة في القرن الحادي عشر الميلادي.

وأفكار الكابالييـن التي صُنفت فيها بعد في وثيقتين عبريتين هما: السفر جزيرا، والسفر هازوهاز، كان لها الأثر في تأسيس بعض الحركات اليهودية، ومن أبرزها: حركة الزاركيم ــ وحركة شابتاي تسيفي.

وما يجب أن نعلمه هو أن هذه الجمعية كانت تشجع كل ما ينافي القيم الأخلاقية، ويقود إلى إنكار الروح وعبادة المادة والتعلّق بها، وهذا يجعلها عاملاً أساسياً في نشأة الماسونية التي تقلّدها في سريتها ومعاداتها للإيمان وعبادة المادة، وفي الشعائر والأزياء والرتب(١).

إن الماسونية، التي ناصبت الإيمان الديني العداء بفعل المخطط اليهودي الذي يقف وراءها، لم تخرج عن منهج الحركات السرية في التاريخ التي كانت تنبذ الشرائع السماوية، وتتمرد على القيم والفضائل، وتستسلم للفواحش والأهواء.

---

(١) يراجع:
ــ شيخو، الأب لويس، م. س، ص ١١.
ــ آتلخان، الجنرال جواد رفعت، م. س، ص ١٠ (المقدمة للمترجمين).

— De Poncins, Léon, ibid, p. 265, 266, 275.

«ليس بعـد الكفر ذنب» هـذا ما يصح أن نـواجـه بـه الماسون الـذين أنكروا الخـالق سبحانـه ولكن بأسلوب مقنـع ينطلي على البسـطاء، أو يشكّل قنـاعاً للمضللين الجـاحدين، وذلك بيّن في استخدام عبارة «مهنـدس الكون الأعـظم» التي يظنّ بعض الناس أنها تسمية أطلقوهـا على الخـالق سبحانـه، ولكنها تحمل في طياتها الإنكار له سبحانه وتعالى عن كفرهم، وسـأتـرك الميـدان لتعليق الأب لـويس شيخـو عـلى هـذا المصطلـح، والذي يقول:

«أول مـا رأينا في هـذا الشعار غـرابة الاسم، فـاختار المـاسون من أسمـائه تعـالى ما لا تجـد لـه ذكـراً بـين الأسـماء الحسنى العـديدة التي وردت في الكتب المنـزَّلة، وكلّهـا تشعر بعظمته، جلّ ذكره، وبسمـو عزّتـه وجبروتـه إلى اسم مبهم فجعلوه بمنـزلـة «مهنـدس الكـون» كـأنـه تعـالى لم يخلق كـل الكائنات من العدم، وإنما هندسها فقط ونظمها، وزادوا على ذلك ما زاد الاسم إبهاماً بقـولهم «المهندس الأعـظم» كأنّ الله استعان لهندستـه هذه غيـره من المهندسـين فكان هـو الأعظم بينهم»[1].

بعـد هـذا الإنكـار الصـريح لـوحـدانيـة الله، لا بـل الـوصول إلى درجـة الكفـر في المعتقـد المـاسـوني بمـا سمـوه:

---

(١) شيخو، الأب لويس، م. س، ص ٢٧.

«مهندس الكون الأعظم»، نراهم كلما ظهرت حقيقتهم جلية، وبرزت روابطهم مع اليهودية بفكرهم، أو شعائرهم، أو إقرارهم، يعودون إلى اعتماد التعمية والتبرير، ويسعون إلى إخفاء الحقيقة، على الأقل، عمّن يسيرون خلفهم كالخراف المستسلمة لقيادة الراعي، وفي هذا المنحى نرى واحداً منهم هو حنا أبي راشد يحاول أن يجعل الماسونية لغزاً محيّراً فيقول:

« فلنا أن نقول: إنها يهودية، لأنها كذلك في بعض طقوسها ومراسمها. . . ولنا أن نقول: إنها مسيحية، لأنها تحثّ على السلم والوداعة والمحبة، وكل ما أتى به الدين المسيحي من آيات التساهل واللين. . .

ولنا أن نقول أيضاً: إنها محمدية لأنها، في مجموع وصاياها وفلسفتها، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتشترط في الداخلين في سلكها، كل فضيلة ومكرمة. . .

. . . وليكن منشأ الماسونية ما كان، وليبدأ حيثما يجب أن يبدأ، فما في ذلك كبير خطر، أليس في الإمكان أن نكون نافعين صالحين، بدون من سبقنا وتقدمنا؟ وقد توحدنا جميعاً باسم الدين والإنسانية»[1].

(١) أبي راشد، حنا، م. س، ص ٢٦.

إن المتأمل لهذه الأقوال يتعرّف على ما تعمد إليه الماسونية من التضليل، إذ كيف يمكن أن يلتزم الواحد بأكثر من شريعة دفعة واحدة؟ ثم بعد ذلك هل يجوز أن نتوخى الخير في حركة نجهل متى بدأت وكيف؟ ولماذا؟ فمقولة الإمام علي، كرم الله وجهه، في الرد على الخوارج تصحّ في هذا المكان: «كلمة حق أريد بها باطل». إن عبارة «توحدنا جميعاً» مغرية ولكن السؤال من هم الذين وصفهم الماسوني حنا أبي راشد بكلمة جميعاً؟ وما هي أسس توحدهم؟ وعلى ماذا التقوا؟ وإذا كان يقول باسم الدين فباسم أي دين؟ والجواب يأتيك فوراً: إن الماسون توحدوا باسم اليهودية.

الالتقاء باسم اليهودية هو ما قصده أبي راشد الذي عبّر عن ذلك في إطار حديثه عن نشأة الماسونية فقال:

«فإذا بدأت الماسونية في عهد إبراهيم، أو نشأت في هيكل سليمان، وأخذت بعض أحكام العهد القديم «التوراة»، فالعهد الجديد لم ينقص منه حرفاً، بل أكمل معانيه، وسمى العهدين، بالكتاب المقدس»[1].

وإذا كانت الماسونية كما سبق وقال: يهودية ومسيحية وإسلامية، فلماذا أغفل في النص الأخير الإسلام؟ والحقيقة أنها يهودية وكفى.

---

(١) أبي راشد، حنا، م. س، ص ٢٨.

ويستشف الواحد منا ذلك بدليل جديد أورده أبي راشد في دائرة معارفه حيث تعرّض بالذم لهتلر على ما فعله بالأحرار. وإذا كنا لسنا هنا في معرض تقويم السياسة النازية وفكرها وممارسات هتلر، إلا أنه يكفي أن نشير بأن هكذا إشارة يتضح منها تماماً تبني الكاتب لمقولات اليهود بما لحقهم من مظالم على يدي هتلر.

يقول في إطار موافقة المنطق الصهيوني عن هتلر:

«أما تمرّد هتلر على الدستور الماسوني، فهو الذي جعله بنحرف عن مبادىء الديمقراطية ويكافحها، بوصفه أصبح ديكتاتوراً، لا يؤمن بالحرية بل بالقوة، وهكذا فعل أمثاله، لأن الحرية علمتهم، كيف يثأرون لها! ولكنهم عقّوا بها، فثأروا منها، وطعنوا أحرارها»[1].

إن هذا الكلام الذي ساقه ماسوني ضد هتلر كان يمكن أن نصنّفه في إطار حملة على الفلسفة السياسية النازية القائمة على القوة والعنصرية، لولا أن اليهود كانوا من بين من طالتهم يد هتلر فربطوا مأساتهم بما فعله بهم، وما زالوا يطلبون التعويضات من ألمانيا تكفيراً عن خطيئة هتلر، لذا لا يمكن أن نصنف هذا الكلام إلا في باب روابط الماسونية باليهود الذين يسعون من خلال محافلها، كما يزعمون،

(١) أبي راشد، حنا، م. س، ص ٢٨.

للسيادة على العالم، وتحقيق مملكتهم المزعومة، ومع ازدرائنا لتخرصاتهم، حيث لم يستطيعوا القبض على الضفة الغربية وغزة في فلسطين المحتلة بعد عشرين عاما، فكيف نصدق مزاعمهم في السيادة على العالم؟.

ولكن نذكر مقولاتهم ليعلم من لم يعلم بعد خطر الجمعيات السرية الهدامة التي تظهر بألف اسم ولون، وأبرزها الماسونية، فيعمل على مواجهتها.

نشر يوسف الحاج، نقلاً عن محاضر سرية لجلسات ماسونية في كتابه: «في سبيل الحق»، كلاماً موجوداً في الحقيقة في كتابات معلنة للماسونية ولليهود، ولكن من المفيد ذكره للإطلاع على حقيقة النوايا اليهودية الكامنة وراء تأسيسهم للماسونية.

ومما نقله يوسف الحاج من هذه المحاضر قولهم:

«لماذا كوّنا ولقّنا سياستنا هذه تجاه الخوارج بدون أن نفسح لهم مجالاً لإدراك أسرارها؟ أليس لنتوصل بالوسائل والحيل إلى غايتنا التي لا يمكن لأمتنا الوصول إليها مباشرة بدون استخدام الوسائط؟ وهذا ما حدا بنا إلى إيجاد ماسونيتنا الخاصة التي يجهل أسرارها وغايتها هؤلاء الحيوانات ـ الخوارج ـ»[1].

(١) الحاج يوسف، م. س، ص ١٠٢.

وأما الهدف فهو انتشار اليهودية التي حرّفوها وادّعوا فيها أنهم شعب الله المختار، وهذا مبين من المحاضر نفسها التي فيها:

«ومتى أصبحنا أسياد الناس، لا ندع في الوجود سوى ديانتنا التي تنادي بالإله الواحد، الذي يتعلّق به مصيرنا لأننا شعبه المختار، ولأن مصيرنا يقرّر مصير العالم ولذلك وجب علينا أن نلاشي سائر الأديان»(1).

وفي كتابه المذكور يقول يوسف الحاج بأن الماسونية على ثلاثة أنواع، أو مستويات، تتجمع في الفرقة الأولى سائر الأنواع، وفي الثانية يمسك اليهود بالأمر، وفي الثالثة لا يوجد إلا اليهود. وسأذكر كلامه حرفياً علّه يعطي للقارىء فكرة عن فرق الماسونية، كما وصفها هذا الكاتب الذي قال إنه كان منهم ثم لما كشف حقيقة أمرهم قام بفضحهم.

١ ـ الفرقة الأولى:

«الماسونية العامة: الرمزية العامة ذات الـ ٣٣ درجة، رمزية بحتة... تحترم ما لكل واحد من أعضائها من المعتقد الديني والمنزع السياسي، وتحرّم في مجتمعاتها، تحريماً قطعياً، كل مناقشة دينية أو سياسية يكون موضوعها المناظرة في الأديان أو القدح في أعمال السلطة المدنية والحكومة العادلة، وهذه الفرقة تكثر من الرموز في جميع درجاتها وتعاليمها

(١) الحاج يوسف، م. س، ص ١٠٣.

توصلاً إلى المعرفة التي ترغب تفهيم أبنائها معانيها، ويتلقّن أعضاؤها هذه الدرجات تدريجاً وبعد امتحانات مختلفة»[(1)].

٢ ــ الفرقة الثانية:

«الماسونية الملوكية المعروفة في الماسونية الرمزية العامة (بالعقد الملوكي) مرتبطة فيها منفصلة عنها بطريقة لا يعلمها إلا الراسخين في تاريخ الماسونيات الثلاث.

إن مبدأ هذه الفرقة وتعاليمها ودرجاتها وغايتها ترمي كلّها إلى تقديس ما ورد في التوراة، واحترام الدين اليهودي، والعمل على تجديد المملكة اليهودية في فلسطين باسم الوطن القومي اليهودي أو بأي اسم آخر، وإعادة هيكل سليمان وتقدمة القرابين فيه. وبالإختصار إرجاع العهد القديم بجميع ما كان عليه.

وهي تدّعي أنها تتمة الماسونية الرمزية وغايتها، وأن ما يستعمله أعضاء الرمزية من الرموز مشيرين فيه إلى تعاليم اجتماعية عامة يفسره أبناء هذه الفرقة بالمعنى المطابق لتاريخهم مكاناً وزمناً وحادثاً. وأما الماسون الرمزيون فلا يعلمون من ذلك شيئاً، وعدد الداخلين منهم في هذه الفرقة قليل جداً خصوصاً في الشرق»[(2)].

---

(١) الحاج، يوسف، م. س، ص ٣٣.

(٢) الحاج، يوسف، م. س، ص ٣٤، ٣٥.

٣ ــ الفرقة الثالثة:

الماسونية الكونية: إن هذه الفرقة غير معروفة إلا من نفر قليل جداً، من اليهود أنفسهم، أي أبناء الماسونية الملوكية، وهذا النفر هو من فئة المنفصلين من اليهود... وغاية أعضاء هذه الفرقة استخدام الماسونيتين السالفتي الذكر لإنشاء الفوضى في العالم دائماً، على قاعدة (فرق تسد)، ليستطيعوا الرجوع بواسطة اليهود والماسونية إلى روما، التي كانت مملكة أجدادهم، ونشر الإباحية المطلقة كما كان يفعل أولئك الأجداد أمثال نيرون وغيره.

... وليس لهذه الفرقة غير محفل واحد في أميركا (نيويورك) لا يدخله غير العدد القليل من هذه الفئة المنفصلة.. وهو الذي يدير كل حركة ثورية وفوضى سياسية بسائر الوسائل والطرق وبواسطة الثروات اليهودية وغيرها تحت أسماء مختلفة وجمعيات وشرائع وقوانين لأشخاص عديدين، ودول عديدة... وغاية هذه الفرقة مجهولة كل الجهل من الماسونية الرمزية العامة»[1].

وإذا علمنا أن كتاب يوسف الحاج الذي نقلنا منه هذا التصنيف للمستويات الماسونية، وتحديد الأهداف المعلنة لكل مستوى، أنه منشور سنة ١٩٣٤، أي قبل ١٤ عاماً من قيام

(١) الحاج، يوسف، م. س، ص ٣٥، ٣٦.

دولة العدو الإسرائيلي في فلسطين المحتلة، ندرك عندها كيف أن أشخاصاً كثيرين من أبناء بلدنا، من الذين انخرطوا في صفوف الماسونية، قد ساهموا بقيام هذا الكيان المعادي على أرضنا وفي قلب أمتنا.

ولقد كان عند يوسف الحاج الجرأة بأنه اعترف بما خدم به، هو وأمثاله من الماسون، أبناء إسرائيل، فهل سيعود ماسونيو اليوم إلى ضميرهم فيتخلون عن انتمائهم لهذه الحركة الماسونية الهدّامة التي تعمل لأهداف أعدائنا؟ أم أن الشيطان يزيّن لهم أعمالهم وسيستمرون في ضلالهم؟.

يقول يوسف الحاج بعد أن اكتشف خطر الماسونية وانسحب من صفوفها:

يشهد الله أننا ما قصّرنا في شيء من العطف على أبناء إسرائيل طيلة السنين التي خالطناهم فيها في محافل الحرية والمساواة والإخاء.

وكم من مرة مشينا وإياهم في نشر المبادىء الإنسانية العامة، غافلين عما كانوا يعملونه في الخفاء وبمعزل عنّا، للمّ شعثهم وجمع أشتاتهم من أقاصي الأرض للحصول على السيادة العالمية باسم الدين والقومية، اللذين كانوا يظهرون لنا تذمرهم من التمسك بهما، وإضرارهما بالاجتماع الإنساني.

وكم من مرة محونا من مؤلفاتنا التاريخية اسم كل يهودي له صلة بإحدى وقائع التاريخ التي يشتم منه رائحة التعصب والتعدي زعماً منّا أنه تحامل عليه»[1].

إن هذه التصريحات التي أدلى بها يوسف الحاج تعطي للإنسان فكرة واضحة عن مقدار الخدمات التي تسديها الماسونية للصهاينة على طريق تنفيذ مشروعهم في الوطن القومي الصهيوني، وهذا ما يدفعنا إلى القول: إن معظم الماسون هم خدم لمصالح العدو الإسرائيلي.

ومن باب تعطيل طاقات الشعوب سعى اليهود، من خلال الماسونية، ومن خلال كل مواقع نفوذهم، لإفساد أخلاق الناس، وتحويلهم إلى الإدمان والفجور مع تبرير ذلك بأنه نوع من التقليد ويجب قبوله وعدم استهجانه.

يكفي أن نعلم أن الاجتماع التأسيسي للمحفل الماسوني الأول في بريطانيا عام ١٧١٧ كان في الخمارات، والماسون يعدّون ذلك أمراً طبيعياً، ولا يقبلون مقولة اعتبار ذلك عيباً، وحول هذا الأمر يقول الماسوني حنا أبي راشد:

«وهل من عجب في اختيار الخمارة، لاجتماع البنائين الأحرار في لندن؟ ألم تختر النازية الألمانية، خمارة لاجتماعها

(١) الحاج، يوسف، م. س، ص ٧٣.

الأول؟ ويظهر أن هذا الاختيار، لم يزل إلى يومنا هذا، هو المكان المفضل، لكل اجتماع سياسي، أو مؤتمر صحفي مثلاً: أليس «سان جورج» في بيروت، هو المقر السياسي، مع الفارق بالطبع؟»[1].

ما قاله هذا الماسوني لا أظن أنه بحاجة إلى تعليق إلا القول: ما دامت الخمارات هي الأماكن المفضلة للجلسات الماسونية، فما هي يا ترى القيم والفضائل التي يدّعون الالتزام بها؟.

وإذا حصل وكانت الجلسات الماسونية في محفل ماسوني خاص فتقليد الماسون أن يتحول المحفل نفسه إلى خمارة لمعاقرة المسكر حتى يذهب العقل، وكأن الماسونية لم تكتف بالتضليل لأتباعها بل أرادت تعويدهم الإدمان والانحراف. ومن المفيد أن نعلم أن ما يسمى بشرب الأنخاب في المناسبات هو مسلك ماسوني يكاد يصبح عرفاً في معظم الدول، وإنني لا أناقش الأمر هنا من زاوية تحريم الخمر في الإسلام فهذا أمر آخر، ولكني أتحدث عن وضوح الأثر الماسوني ـ اليهودي في بلاد غير المسلمين، والأنخاب بالشكل الذي يتحدث عنها أحمد زكي أبو شادي الماسوني ليست أنخاباً بقدر ما هي حفلة سكر حتى ضياع العقل.

---

(١) أبي راشد، حنا، م. س، ص ١١٧.

في الحديث عن تقاليد المحافل الماسونية يقول:

«المعتاد أن يشرب النخب أثناء المأدبة سبع مرات وتسمى «بالكؤوس المحتّمة» وهي:

١ ــ كأس صاحب الجلالة الملك والبرلمان.
٢ ــ كأس الرئيس الأعظم والسلطة الماسونية المصرية.
٣ ــ كأس محترم المحفل، ويدعو إلى شرب هذا النخب المنبه الأول.
٤ ــ كأس المنبهين.
٥ ــ كأس الأخوان الزائرين.
٦ ــ كأس موظفي المحفل وأخوانه.
٧ ــ كأس الماسونية العالمية.

ويقول أندرسون إن الدكتور ديزاجيليه هو أول من جدّد هذه العادة الأخوية القديمة؛ أي شرب النخب الماسوني، في سنة ١٧١٩ عند انتخابه أستاذاً أعظم»[١].

ولا بأس أن نختم هذا الفصل بالموقف الماسوني من الدين الذي يُظهر عداء الماسونية السافر للدين والإيمان بشكل يسقط الأقنعة، التي يحاولون إشاعتها في المراحل الأولى من

---

(١) أبو شادي، أحمد زكي، البناية الحرة، مصر، المطبعة السلفية، ط ١، سنة ١٣٤٥هـ ــ ١٩٢٦م، ص ٦٣.

العضوية، حيث يستترون وراء عبارة أن الماسونية تحترم معتقد المنتسب إليها، ولا تتدخل في النقاشات الدينية. هذا مجرد كلام يخالفه الماسون أنفسهم كما ذكرنا سابقاً، وسنعرض لأقوال جديدة لهم ومواقف من باب زيادة الإيضاح ليس أكثر.

في إعلان محفل فرنسا الأكبر، بعد اجتماعاته في تشرين الأول من عام ١٩٢٢، جاء ما يلي:

«لنشتغل بأيدٍ خفية نشيطة ولننسج الأكفان التي سوف تدفن جميع الأديان، فيتسنى لنا أن نبيد الإكليريكية من العالم وما ينشأ عنها من الخرافات»[١].

هذا موقف حيال الكنيسة وحيال الدين عامة والإسلام خاصة. وعلى غرار الفرق الباطنية وسعيها في القول إن لكل مسألة دينية معنى بعيداً لا يفهمه ويعرفه إلا أتباعها ورؤساؤها بشكل خاص، يحاول ماسوني هو محمد رشاد فياض أن ينهج النهج نفسه مما يؤكد الخيوط التي تربط بين كل الحركات الباطنية والسرية الهدّامة، فنراه يقول منكراً خلود الروح بشكل مقنّع:

(١) مجلة المسرة (لبنان)، عدد تشرين الأول، سنة ١٩٢٦، ص ٤٧٠.

«خلود الروح هو خلود نـور العقل المتقمص بـاللطافة في المصير. إنه خلود ثنائي الكيان والتفسير»[١].

وعلى طريقـة الفرق الهدّامـة المنحـرفة عن الإسـلام[٢] يحاول هذه الماسوني الاشتغال بموضوع الحروف التي جاءت في فواتـح بعض السور فيدخل في تأويلها ليـربطهـا بمسألـة النور الـذي يركـز عليه المـاسونيـون، وببعض النظريـات الفلسفية القديمة، وهذا المزج بين الدين والفلسفة هو مـا ورثه المـاسون عن «الكابالا» اليهودية كما ذكرنا سابقاً.

ومما قالـه محمد رشـاد فياض المـاسوني في هـذا المجال، وهو يوضـح لنا التلفيق الذي يتبعونه:

«الكلمات والرموز التي وردت في بعض أوائل السـور في القرآن الكريم، إنها تحـوي جميـع الأسرار وتعـاليم عقيدة الأحرار لكونها الكلمات النورانية التي تستحق التكريم. إنها مفـاتيـح العلم الباطن الجـديد... أولى هـذه الكلمـات هي (ألم) ألف لام ميم، تـرمز إلى الـوجود الثـلاثي الأركـان في نـطاق التعليم. شكلهـا مثلث في وســطه حـرف الواو، واو

---

(١) فياض، محمد رشاد، النور الأعـظم، بيروت، منشـورات الشرق الأكبر العالمي، ط ١، بدون تاريـخ، ص ٩.

(٢) للتفصيـل يراجـع، كتـابنا: البهـائية والقـاديانيـة الصادر عن دار النفائس ببيروت.

الـوجـود، وعـلى كـل رأس من رؤوسـه الـثـلاثـة حـرف من الحروف الثلاثة يرمزون إلى لانهـائية الأركان والخلود. الألف هـو أول حرف من كلمـة الله، واللام أول حـرف من كلمـة لطافات، والميم أول حرف من كلمة مواد، وبذلك أصبحت الكلمات النورانية المذكورة ترمز إلى الوجـود النور والـوجود الـطافي في عالم اللطافـات والوجـود المادي في عـالم الكثافـات والجماد»[1].

إن هذه الهرطقات والتخمينات التي لا تستند إلى قاعدة سوى الاشتغال بمفـاهيم النور والمـادة، وفق المنطق المـاسوني، تذكرنا باهتمامات بعض الفـرق الهدامـة التي تعتمد الأسلوب نفسه.

ومن نوع القفزات المزاجية يطالعنا الماسوني محمـد رشاد فياض بلون آخر من اعتماد الرموز والحروف، يحاول فيه ربط الماسونية بالـدين، لا بل الإشـارة إلى أنها أهـم من أية شـريعة ودين، ويعمل على ربطها بالأهداف الإسرائيلية في زعم إعادة بناء هيكل سليمان، حيث تدور الفكـرة الماسـونية، أو البنـاية الحرة كما يسمونها، حول هذا المحور الـذي يعد خـدمة هـامة لكيان الوطن القـومي الصهيوني. يقـول في هذا الـزعم الذي لا يستند إلى دليل أو قاعدة:

---

(١) فياض، محمد رشاد، م. س، ص ١٠٨.

«الميمات الثلاثة في الموسوية والمسيحية والمحمدية يجتمعون في ميم واحدة هي ميم الماسونية، لأن الماسونية عقيدة العقائد وفلسفة الفلسفات. إنها تجمع وتوحّد المتفرقات والمتشتتات. وإن بائي البوذية والبرهمية يجتمعان في باء البناء. بناء هيكل المجتمع الإنساني الصالح»[1].

إن هذه المزاعم تدل بشكل لا يقبل الجدل، عن استهتار الماسون بالشرائع السماوية، حيث يصرح هذا الماسوني بأن الماسونية هي عقيدة العقائد. ويتضح تلفيقهم للمواقف والإفتراءات، لجمع الأنصار من أجل مشروعهم السياسي، من هذه الطريقة التي حاول فيها أن يربط الماسونية بالإسلام والمسيحية واليهودية والبوذية والبرهمية دفعة واحدة.

ويضيف إلى ضلالاته مسألة أخرى هي تبني العقيدة الثنوية للزرادشت القائلة بوجود إلَهين: إلَه النور وإلَه الظلمة، وأن الإنسان المهتدي هو الذي ينتصر لصف إلَه النور، يقول:

«إن النور العقل، الذي رجح واختار طريق الحق في فترة الحياة الدنيا، يتقمص بالطاقات النورانية، التي هي أجمل وأبهى طاقات في الوجود. والنور العقل، الذي رجح واختار طريق الباطل في فترة الحياة الدنيا، يتقمص بالطاقات

---

(١) فياض، محمد رشاد، م. س، ص ١١٢.

الظلمانية النارية التي هي أحر وأظلم طاقات في عالم الصفات»[1].

بعد هذا الاستعراض المستفيض لمواقف الماسون من الدين نكتشف أنه لا موقف ماسونياً واحداً عندهم في موضوع الدين، فمنهم من يقول بأن الماسونية تحترم معتقد المنتسبين إليها ولا تتدخل في الأمور الدينية، ومنهم من يقول: إن الماسونية يجب أن تعمل على محاربة الأديان والقضاء عليها، ومنهم من يقول: إن الماسونية هي اليهودية ويجب محاربة الإسلام والمسيحية والاعتراف باليهودية والتوراة فقط، ومنهم من يقول: إن الماسونية تسعى لدين عالمي فيه من كل الأديان، ومن الماسون من يجاهر بأنهم يعملون لإفساد أخلاق الشعوب وتحويلها إلى عبادة المادة والأهواء والشهوات، . . . الخ.

وبعد كل هذه المواقف وبعد الإطلاع على بروتوكولات حكماء صهيون، وعلى الفكر الصهيوني عامة، ومخططاته وأطماعه ومزاعمه، يستنتج المرء بما لا يقبل الشك أن الحركة الماسونية هي وقف على الصهيونية، والاستعمار، وأنها مطية يستخدمونها في سبيل تحقيق ما يريدون الوصول إليه.

• • •

(١) فياض، محمد رشاد، م. س، ص ٨١.

الفصل الثالث

الماسونية أداة للسياسة الصهيونية

الماسونية أداة للسياسة الصهيونية

ولد سليمان، عليه السلام، حوالي ١٠٣٣ق.م، وكانت وفاته ٩٧٥ق. م، وفي العام الرابع لملكه، حوالي ١٠١٢ق. م، بدأ ببناء هيكله في القدس، وانتهى منه سنة ١٠٠٥ق. م. واليهود في مختلف منظماتهم يُلبسون أهدافهم السياسية رداء دينياً لتتحول عند شعوبهم، أو الملحقين بهم، إلى عقيدة. وفي موجبات زعمهم في العودة إلى ما ادُّعى أنه أرض الميعاد في فلسطين يركزون على إعادة بناء هيكل سليمان كأحد أهم أهدافهم. والماسونية تحاول تبرير نشأتها وأنها تضم في صفوفها البنائين بهدف إعادة بناء هيكل سليمان، وبذلك تنجلي حقيقة الماسونية التي تلبس الأقنعة لتخفي ارتباطها بالصهيونية، وتدّعي أنها لا تتدخل في السياسة، وهل العمل من أجل أهداف اليهود في بناء وطن قومي يهودي في فلسطين، وإعادة بناء هيكل سليمان ليس عملاً سياسياً؟.

ويصرح اليهود في بروتوكولاتهم بأن الماسونية، وسواها من الجمعيات السرية التي أسسوها، لتخدم أهدافهم الشريرة، ستنتهي مهمتها بعد إقامة مملكتهم المزعومة.

ومن النص الذي سنورده من البروتوكول الخامس عشر نتعرف على أنهم يسعون لإقامة مملكتهم في أوروبا علماً أنهم، في أدبياتهم الأخرى، يزعمون بأن لهم حقاً تاريخياً في فلسطين، وبهذا نعلم أن اليهود وجمعياتهم وأهدافهم المرسومة لا تعرف الثبات، ولا هي من المخططات التي يستحيل القضاء عليها، فهي غالباً ما تكون هشّة مطاطة لا ضوابط لها.

يقول اليهود في هذا البروتوكول:

«حينما نغدو سادة بشكل نهائي، . . . فإننا سنسهر على ألا تحاك ضدنا أية مؤامرة، وسوف نقتل، بلا شفقة، كل من يحمل السلاح ليقف في وجه سلطتنا. إن تأسيس أية جمعية سرية سيكون عقابه الموت، والجمعيات السرية القائمة الآن، والتي نعرفها، سواء أعملت معنا أم ضدنا، فسوف تحلّ وسيُنفى أعضاؤها إلى قارات بعيدة عن أوروبا، وسيكون عقاب الماسون الگوييم مثل ذلك، والماسونيون الذين نعفو عنهم، لسبب ما، يبقون تحت التهديد الدائم بالنفي، وسوف نسنّ قانوناً يقضي بنفي كل أعضاء الجمعيات السرية في أوروبا التي ستكون مركز حكومتنا. . . وإلى أن يأتي الوقت الذي نصبح فيه سادة فسوف نظل ننشىء المحافل الماسونية ونضاعفها في كل العالم»[1].

---

(١) بروتوكولات حكماء صهيون، م. س، ص ٨٨، ٨٩.

أوروبـا هي الهدف، والكنيسـة هي المؤسسـة التي يـود اليهـود القضاء عليهـا، والماسـونية من الأدوات المسـاعـدة في تحقيق هذه الأهداف وذروتها سيادة اليهـود، وكما يـوضحون، في أوروبا خاصة.

والنص السالف من البروتوكولات يعطي دليلاً واضحاً على سياسة الحركة الماسونية رغم مـزاعم بعض أتباعهـا بأنهم لا يتدخلون في الشأن السياسي.

ثم إذا عدنا إلى الانطلاقة في بريطانيا، سنة ١٧١٧، ألم تكن هذه الانطلاقة باحتضـان كامـل من قبل الملوك والأمـراء الإنكليز؟.

إن انتشار البروتستانتية، وسواها من تيـارات دينية، في الجزر البريطانية، في القرن الثامن عشر، هو ما جعل بريطانيا المهد الأول للماسونية الرمزية الحديثة، كما يسميهـا أتباعهـا، ومن المعلوم أنه قد احتوت:

«قائمة الرؤوساء السابقين للماسونيـة في إنكلترا، حتى منتصف القرن العشرين، أسماء خمسة أمراء أصبحوا فيما بعد ملوكـاً، وهم: جـورج الـرابـع، ووليم الـرابـع، وإدوارد السـابـع، وإدوارد الثامن، وجـورج السادس (والـد الملكـة الحـالية)، كـما أن دوق أدنبره، زوج الملكـة الحـاليـة، ينتمي إليها»[1].

---

(١) صفوة، نجدة فتحي، م. س، ص ١٧.

من غير المقبول أن يقال: لا دخل للماسونية في السياسة. فالماسونية هي حركة سياسية أنشئت لخدمة اليهود ليس إلا. ويذهب هذا المذهب لوسيان كافرو ديمارس الذي يربط التمهيد لنشأة العمل اليهودي من خلال الماسونية وسواها بقرار أصدره كاثوليكيان هما: فردينان وإيزابيل، في ٣٠ آذار ١٤٩٢م، بطرد ثلاثمائة ألف يهودي من إسبانيا على أثر الحروب الصليبية ضد المسلمين والعرب فيها، ويقول عن ذلك:

«بعد ستين سنة على طرد اليهود من إسبانيا، حطّم اللوثريون الألمان الوحدة الكاثوليكية بالتضامن مع جماعة كالفان الفرنسيين والأنكليكان الإنكليز، وبدأت الحروب الدينية... ففي باريس، أدت إلى الثورة الماسونية (١٧٨٩) المنتظرة بفارغ الصبر في كل من هولندا وإنكلترا، لا سيما في الأوساط اليهودية في أوروبا. ثم أدت إلى حروب نابليون وامتداداتها الاستعمارية والحروب العالمية تنفيذاً للعقد السياسي الخاص بالصهيونية العالمية الحالية... ومن جهة أخرى أصدر الكونغرس البروتستي الأميركي قراراً بهدم الهند الصينية»[١].

---

(١) ديمارس، لوسيان كافرو، العار الصهيوني ــ آفاقه وكوارثه، بيروت، سنة ١٩٧٢، ص ١٣٦، ١٣٧.

إن شيئاً من هذه المعلومات يؤكدها اليهود أنفسهم، ويكشفون عن دورهم في الثورة الفرنسية، وفيما أعقبها من معارك تنتقل بالناس من هزيمة وخسارة إلى أخرى، فلقد جاء في البروتوكول الثالث:

«اذكروا الثورة الإفرنسية التي وصفناها بأنها عظيمة، إننا نعلم أسرار إعدادها لأنها كانت من صنعنا، ومنذ ذاك التاريخ لم نزل نقود الجماهير من خيبة أمل إلى خيبة أمل حتى يتنازلوا لنا لصالح ملك مستبد من دمٍ صهيوني الذي نعده للعالم» [1].

والمعلومة الثانية عن مواجهة الكنيسة بواسطة مذهب كالفن الذي عرف بالمذهب البروتستانتي يؤكد عليها وليام غاي كار الذي يقول في كتابه: أحجار على رقعة الشطرنج:

«إن مذهب كالڤن كان من صنع اليهود وقد استعملوه خصيصاً لإيقاع الانقسام بين المسيحيين وشق الشعب. أما الاسم الأصلي لكالڤن فهو كوهين. وكان قد غيّر اسمه من كوهين إلى كاوڤين إبان انتقاله من سويسرا إلى فرنسا للتبشير بدعوته. ولما انتقل إلى إنكلترا أصبح اسمه كالڤن... في عام ١٩٣٦ وخلال احتفالات بناي بريث اليهودية في باريس

(١) بروتوكولات حكماء صهيون، م. س، ص ٤٧.

أكـد المحتفلون بحماس بـالـغ أن كـالفن كـان يهـودي الأصل»[1].

وعلى الجبهة الأخرى للتيارات السياسية في أوروبا الشرقية تطالعنا المنشورات الماسونية باعترافها أن الأممية والماركسية هما من صنعها أيضاً، فيقول الماسون في بيان للمشرق الأعظم الفرنسي سنة ١٩٠٤ ما يلي:

«إن الماركسية واللاقومية هما وليدتا الماسونية، لأن مؤسسيها كارل ماركس وإنجلز هما من ماسونيي الدرجة الحادية والثلاثين، ومن منتسبي المحفل الإنكليزي، وأنهما كانا من الذين أداروا الماسونية السرية، وبفضلها أصدرا (البيان الشيوعي) المشهور»[2].

وعن ارتباط نشأة الماركسية بالمخططات الصهيونية جاء في البروتوكول الثاني:

«انظروا إلى ما أحرزته الداروينية والماركسية وأفكار نيتشه من نجاح بفضل شعينا، وإنكم، ولا شك، تلمسون

---

(١) غاي كار، وليام، أحجار على رقعة الشطرنج، ترجمة سعيد جزائرلي، مراجعة وتحرير م. بدوي، بيروت، دار النفائس، ط ٤، سنة ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م، ص ٦٤.

(٢) في: آتلخان، الجنرال جواد رفعت، م. س، ص ٣١.

جيداً ما أصاب الگوييم من فساد خلقي من نشر هذه المذاهب»[1] .

إن الكثير من وسائل الإعلام، والدعاية، بكل ما تحمل من أساليب نشر الفساد والخلاعة وتسويقهما قد سعى اليهود لمسكها أو التأثير فيها، لأن الغرق في الماديات والأهواء يمكّن اليهود من اكتشاف نقاط الضعف في الأفراد النافذين كي يصبحوا ألعوبة بيدهم. ومن الأمثلة التاريخية على ذلك ميرابو، الركن الأساسي في الثورة الفرنسية، الذي تمّ تحويله إلى ألعوبة بيد اليهود عبر أحدهم، وهو مندلسوهن، الذي أغرق ميرابو بديون باهظة لا يستطيع الوفاء بها، وبذلك وضعه تحت رعايته، وربطه بعلاقة مع حسناء يهودية هي السيدة هيرز، وميرابو جذب إلى صفه فيها بعد الدوق دورليان بالإغراءات نفسها، ودورليان كان أحد أبرز الوجوه الماسونية في فرنسا قبل الثورة سنة ١٧٨٩ .

وتحت دعوات الإنسانية الزائفة يعمل اليهود، من خلال المحافل الماسونية، أو كما اعترفوا تماماً، بتأسيس النظم المجتمعية على الرذيلة والفساد، ولكنهم يقنعون مخططهم بزعم مفاده أنهم يعملون لمجتمع مثالي يحقق سعادة الإنسانية!! فتراهم يقولون رغم علمهم بأن خططهم قد باتت مكشوفة :

---

(١) بروتوكولات حكماء صهيون، م. س، ص ٤١ .

«يجب علينا أن نعيد تحديد الإنسان آخذين بعين الاعتبار كل تعطشاته، وأوضاعه الاجتماعية والبيولوجية ومكنوناته العميقة. تجب أيضاً إعادة تجديد نوع المجتمع المثالي الذي يوفّر السعادة للرجال والنسام عام ٢٠٠٠»[١].

والماسونيون لا يسعون لإعادة تشكيل شخصية ممن يستطيعون الوصول إليه وتضليله من أجل مصلحة الإنسانية ـ كما يزعمون ـ وإنما يريدون تشكيل أدوات صالحة لحمل مفاهيمهم والعمل على تحقيق أهدافهم في السيادة والهيمنة، وبناء ملكهم الموعود كما يتوهمون. وعن نظرتهم هذه للمحافل وما يريدونه منها، يقولون في مقررات مؤتمر المشرق الأعظم الفرنسي لعام ١٩٠٤: «إن المحافل المائة والأربعين الماسونية المنتمية إلى المشرق الأعظم هي معابد النور في فرنسا، فإن آلاف المواطنين يترددون على هذه المحافل ليتذاكروا في المسائل التي تهمهم في الحياة، ويدافعون عن الأفكار التي تهيؤها محافلهم في الصحف والمجلات والاجتماعات السياسية، وهكذا يتهيأ الرأي العام، وتوجه الانتخابات وبالنتيجة يصبح البرلمان خاضعاً لمشيئتنا وهذه لعبة الماسونية»[٢].

يضاف إلى لائحة المشروعات السياسية، التي وقف

---

(١) ديمارس، لوسيان كافرو، م. س، ص ١٥٣.

(٢) في: آتلخان، الجنرال جواد رفعت، م. س، ص ٣٧.

وراءهـا اليهود والمـاسون، حـركة مصـطفى كمال أتـاتـورك، الذي حاول تتريك العرب، وحوّل الكتابة، في اللغة التركية، من الحرف العربـي إلى الحـرف اللاتيني، نـاهيك من تـطبيق العلمنة (اللادينيـة)، وإشاعـة الاستبداد، والتـرويـج لحركـة تغريب مسلكية وثقافية في المجتمـع التـركي للقضاء عـلى أي أثر إسلامي في بلده.

عن هذا الموضوع يقول حنا أبـي راشد، في قائمته عن إنجازات الماسونية:

«الانقـلاب التركي، عـام ١٩١٨، الذي قـام بـه الأخ العظيم، مصطفى كمال «أتاتورك» وهاكم أهم ما قام به بطل تركيا الخالد:

١ ــ أبطل نظام السلطنة.

٢ ــ أبطل نظام الخلافة.

٣ ــ أبطل المحاكم الشرعية والأجنبية.

٤ ــ أبطل الامتيازات الأجنبية.

٥ ــ أبطل التكايا الوراثية.

٦ ــ أبطل الألقاب والنياشين.

٧ ــ ألغى دين الدولة الإسلام.

٨ ــ ألغى وزارة الأوقاف.

٩ ــ خلق تركيا الجديدة»[1].

---

(١) أبـي راشد، حنا، م. س، ص ١٦١، ١٦٢.

إن هذه الإجراءات التي قام بها أتاتورك، وأبرزها إلغاء دين الدولة الإسلام وكل ما يترتب عليه، وهذا الأمر الأبرز الذي كان يعمل له اليهود والاستعمار اعتماداً على المحافل الماسونية، لم تكن وليدة ساعة تنفيذها وإنما سبقتها أمور ممهدة بتوجيه من المحافل الماسونية التي كان عمادها «يهود الدونما»، وهم اليهود الذين وفدوا إلى تركيا من الأندلس (إسبانيا)، وكان معظمهم قد ادَّعى الإسلام شكلاً ليستر وراء ادعائه حقيقة نواياه ومخططاته، وأبرز المحافل الماسونية التركية ذو الدور الهدام كان محفل سالونيك. والهجمة التاريخية الدموية التي وجهت ضد الأرمن المسيحيين في البلاد الخاضعة للحكم التركي يجب أن نعلم بأنها كانت بتدبير ماسوني وتواطؤ استعماري أوروبي، أمريكي، والفرنسي ديمارس يحمّل الغرب مع الماسون مسؤولية إبادة الأرمن صراحة فيقول:

«إن الإبادة الرهيبة لمليون ونصف المليون من نصارى الأناضول وكليكية من الأرمن المجتهدين، الفخورين، الفنانين، بنّائي الأماكن المسيحية والسلجوقية في آسيا الصغرى، ظلت مثال الإبادة في العصور الحديثة التي لا تُغتفر، وعاراً يطعن إلى الأبد شرف النخبة الغربية المثقفة الواقعة تحت سيطرة اليهود. ووفقاً لتقرير لبسيوس (١٩١٦ ـ ١٩١٩)، الذي لا يمكن دحضه، تمّ تحضير وتهيئة هذا التدمير الرهيب بصورة منظمة من سنة (١٩١٥ ـ ١٩١٨)

على يد محفل سالونيكا، وذلك بحضور بعض السفراء في اسطنبول، أمثال الألماني ونغتهيم، والأميركي مورغنتو، وكلاهما يهوديان من الأساتذة الماسون المتنفذين. . . وتجدر الإشارة إلى أن المنظمات الصهيونية، في كل من نيويورك ولندن وبرلين، والممثلة بالجالية اليهودية في اسطنبول قد عرفت وتابعت هذه المذابح الجماعية في مراحل تهيئتها وتنفيذها.

وكان بن غوريون المحامي العثماني بين هذه الجالية شاهداً على كل شاردة وواردة قام بها القادة الأتراك»[1].

والمعلوم من قراءة التاريخ العثماني أن اثنين من النافذين في السلطة بعد سنة ١٩٠٨ هما أنور باشا وطلعت باشا، والاثنان من محفل سالونيك الماسوني، ويرجعان إلى أصل يهودي أظهرا اعتناقهما للإسلام. أنور وطلعت كانا وراء التخريب الذي حصل ومنه، في سنة ١٩٠٩، إحراق مدينة «أضنا» الأرمنية، وذبح عشرين ألف أرمني فيها، والثانية إعلان الحرب على الحلفاء في الحرب العالمية الأولى، في كانون

---

(١) ديمارس، لوسيان كافرو، م. س، ص ٣٣.
داڤيد بن غوريون: ولد في بولونيا سنة ١٨٨٦ وهو من الرعيل الأول الصهيوني، محام في اسطنبول سنة ١٩١٣، ذهب إلى لندن سنة ١٩١٨ لتشكيل الفرقة اليهودية لاحتلال فلسطين.

الأول ١٩١٤، ووصول جماعة الاتحاد والترقي إلى السلطة، والاتحاد والترقي جمعية انبثقت من محفل سالونيك.

كان من نتائج التخريب الماسوني ـ اليهودي في الخلافة العثمانية، ونقل السلطة إلى جماعة الاتحاد والترقي ما قال عنه لوسيان كافرو ديمارس:

«لقد أدى الجرم الصهيوني الماسوني، بتناسي حقوق الشعوب في الاستقلال بالنسبة إلى العرب وبإزالة كليكية الأرمنية منذ ٢٧ قرناً وشعبها المسيحي العريق، إلى خمس كوارث في النتيجة:

١ ـ خلق دولة يهودية يعتبر خرقاً لحقوق العرب، واستفزازاً لمجموع العرب والإسلام (المسلمين).

٢ ـ إبادة الطوائف المسيحية الأرثوذكسية والكاثوليكية في آسيا الصغرى.

٣ ـ إزالة كليكية، فتم سبي الأرمن للمرة الرابعة في غضون ٢٣ سنة، والتخلي النهائي عن سنجق الإسكندرونة ١٩٣٨ حيث قام الحاكم الفرنسي الكولونيل كوليه الماسوني بتزوير استفتاء بنسبة ٥١ ٪ بإشراف عصبة الأمم.

٤ ـ رفض الحكم الذاتي لكردستان.

٥ ـ انتداب عسكري مفروض على البلدان العربية»[1].

---

(١) ديمارس، لوسيان كافرو، م. س، ص ٣٣.

إن ما حصل للأرمن، وما تمّ من انحرافات في تركيا، كان بفعل التخطيط الماسوني ـ اليهودي، وبتشجيع استعماري، وذلك لتلازم الأهداف بين هذه القوى الثلاث: الصهيونية ـ الاستعمار ـ الماسونية. والحقائق التي تدعم مقولتنا: الماسونية أداة للسياسة الصهيونية، أكثر من أن تحصى. وإذا كان ديمارس قد عدّ، بين كوارث الماسونية اليهودية، إقامة وطن قومي عنصري لليهود في فلسطين مما يثبت ما ذهبنا إليه، فإن الماسون أنفسهم لا يخفون هذه المسألة بل يعلنون، بكل وقاحة، سعيهم لإعادة بناء هيكل سليمان، أي بمعنى آخر تسليم القدس للصهاينة.

ومن الوثائق التي تعطي صورة عن ضلوع الماسونية في إقامة دولة العدو الإسرائيلي في أرض فلسطين، ما ذكره أمين القدس، سنة ١٩٦٨، السيد روحي الخطيب في كلمته أمام المؤتمر الأول لمنظمة المدن العربية، الذي عُقد ببيروت، من أن السلطات الإسلامية في القدس قد تلقت عرضاً من الحركة الماسونية لشراء قطعة أرض من الحرم الشريف بغية إعادة بناء هيكل سليمان، وقد ورد العرض الماسوني في رسالة بالإنكليزية هذه ترجمتها:

«مسجد عمر ـ مجلس الإدارة ـ مدينة القدس، إسرائيل.

سادتي :

جدتي من مواليد عمان، الأردن، وأنا مواطن أمريكي من أصل إيرلندي ـ أردني فخور جداً بكوني عربياً، وأنا أيضاً مسيحي. سأسافر إلى تل أبيب في ٧ حزيران المقبل، أو حوالي ٩ حزيران سأصل إلى المدينة المقدّسة، القدس، وآمل أن أتشرف بالاجتماع بكم سادتي في المعبد المقدس لمسجد عمر، وكنت كتبت منذ مدة رسالة إلى مسجد عمر، لكن يبدو أنها لم تصل إلى الأشخاص المعنيين.

سأحاول الآن أن أشرح لكم الخطوط العريضة لزيارتي. أولاً، زميلي أودي مورفي، وأنا، عضوان في المحفل الماسوني قديمان، وحرّان ومعترف بنا ماسونياً، وأنتم تذكرون أن هيكل سليمان كان المحفل الماسوني الأصلي، والملك سليمان كان رئيس هذا المحفل، لكن الهيكل دمر العام ٧٠ بعد المسيح. إنني أعرف أن مسجدكم هو صاحب الهيكل ومالكه القانوني، وأنه أقيم في المكان ذاته، إلى جانب الصخرة التي قدّم عليها أبونا إبراهيم ابنه إسحٰق قرباناً للرب. وإنني أعرف أيضاً أنكم أنتم العرب، أبناء إسماعيل، وقد حميتم هذه الصخرة عبر القرون. فلنقدم الشكر للرب.

وإنني، كمسيحي، وكعضو في الحركة الماسونية،

أرأس جماعة في أميركا يحبون أن يعيدوا بناء هيكل سليمان من جديد. هذا هو اقتراحنا. إذا أعطى جامع عمر الإذن لمؤسستي، فسوق تجمع ١٠٠ مليون دولار في أميركا لهذه الغاية، أو المبلغ اللازم لإعادة بناء الهيكل.

إن مسجدكم لن يفقد السيطرة على الهيكل أبداً. وعندما ينتهي بناء الهيكل، سيكرس للرب، وللملك سليمان وللحركة الماسونية في العالم، وسيعطى لكم مجاناً. وإلى ذلك، وبإذن مؤسستكم، سيمنح كل أخ ماسوني، أسهم في إعادة البناء، عضوية في المحفل الماسوني الأول لهيكل الملك سليمان في مدينة القدس، ومن المقدر أنه لن يزور الهيكل أحد منهم في حياته، لكن العضوية ستنتقل إلى أولادهم الماسونيين، والتي ستتجدد سنوياً، مما يكفي لحراسة المعبد والاعتناء بمسجد عمر وكل المؤسسات الخيرية التابعة له، وهذا يعني أن مسجدكم لن يحتاج إلى أية حملة تبرعات في المستقبل من الأعضاء. إنني لا أعرف أية مؤسسة دينية تستطيع العيش من دون أن تطلب من أعضائها التبرع المادي، لكنني أستطيع أن أؤكد لكم أن مؤسستكم إذا تعاونت معنا في إعادة بناء الهيكل، فسوف تصبح أغنى مؤسسة دينية على الأرض.

إذا أبديتم اهتماماً بهذا العرض ـ وليس لديكم

ما تخسرونه، بل كل شيء لتربحوه - فسنزودكم بالمال لتصرفوه في بناء الهيكل من قبل مقاولين من اختياركم، مع التفاهم المسبق على أن بعض أجزاء الهيكل ستستعمل لأغراض ماسونية، أما بقية المبلغ فستستعمل في الأوجه التي يراها مسجدكم مناسبة، لأن الهيكل سيكون ملكاً لكم، إنه لكم، نحن سنعيد بناءه لكم مجاناً. على كل حال، أقترح أن يستعمل جزء من الهيكل كمستشفى لأطفال القدس، عرب ويهود معاً، ومجاناً للفقراء منهم، وسيأتيكم من الأموال عند انتهاء بناء الهيكل، عن طريق تجديد عضوية الأخوة الماسونيين، سنة بعد أخرى، أكثر مما تستطيعون استعماله.

وعليكم أن تفهموا أنني سأكون ضيفاً على شعب إسرائيل، وكمواطن أميركي لا أستطيع أن أتورط في سياستكم المحلية، وسأقوم بتصوير فيلم سينمائي خلال إقامتي في الأرض المقدسة، ليعرض في المحافل الماسونية (فيلم ديني عن الأب إبراهيم، وإسماعيل ويعقوب، يصل حتى بناء المعبد) مع قصة ولادة المسيح حتى موته على الصليب.

سادتي، آمل أن تأخذوا هذه القضية بعين الاعتبار، وتبحثوها مع أعضاء مجلس إدارتكم قبل أن أصل إلى المدينة المقدسة، وآمل أن يمنحني أعضاء مجلس إدارة مسجد عمر

الشرف العظيم لأخاطبهم شخصياً أثناء إقامتي القصيرة في المدينة.

وليبارككم الله جميعاً أيها الأخوة.

بإخلاص

فرايدي تيري

٥١٤، إيست هارفارد رود

بيدبانك، كاليفورنيا، القطاع ٩١٥٠١»[١].

إن هذه الرسالة التي أوردتها كاملة، كما جاءت في جريدة النهار، تعطي دليلاً هاماً على ارتباط الماسونية بالصهيونية، وتبين لنا أن الماسونية أداة صنعها اليهود من جملة مؤسساتهم كي تساهم في إقامة مملكة إسرائيل المزعومة، وإلا لماذا هذا الاهتمام البالغ، من هذا الماسوني، بموضوع بناء الهيكل مهما كانت التكاليف المادية؟.

ثم بعد هذه الرسالة كيف يحق للماسونية أن تقول للمنتسبين الجدد إليها بأنها لا تتدخل في السياسة، وهي في جوهرها حركة سياسية في خدمة الصهيونية.

وبعد هذه الرسالة هل سيفهم من ضُلِّلوا من أبناء شعبنا فانتسبوا إلى الماسونية، أو الأندية المتفرعة عنها

---

(١) في: جريدة النهار (بيروت)، تاريخ ١٩٦٨/٨/١.

كالروتاري والليونز وغيرها، فيراجعوا حساباتهم ويكفوا عن مناصرة الأعداء؟ أم سيبقون في مواقعهم فيكونون كما وصف القرآن الكريم مثل هذا الصنف في قول الله تعالى: **﴿إن شرّ الدواب عند الله الصمّ البكم الذين لا يعقلون﴾**[1].

ولأن الماسونية خادمة للصهيونية، ولكل أشكال الاستعمار، فمن الواجب محاربتها، ومحاربة معتنقيها. وإذا كانت الرسالة الواردة آنفاً قد عرَّفتنا بكيفية خدمتها للصهيونية، فإنها كذلك خدمت المستعمر الفرنسي والإنكليزي يوم استباح بلادنا تحت شعار الانتداب فكانت عوناً له. فالمعلوم أن المحافل الماسونية في بلادنا كانت:

«تابعة للشرق الأعظم الفرنسي، وهذا المحفل الأعظم يمارس نشاطاً سياسياً مباشراً، ويتخذ مواقف سياسية، خلافا للمحفل الأعظم الإنكليزي، والأسكتلندي اللذين يكون نفوذهما السياسي عادة غير مباشر، وبصورة أكثر خفاء ودهاء.

وقد ظهر النفوذ الفرنسي واضحاً في المحافل السورية واللبنانية خلال فترة الانتداب؛ فقد تضمن القرار الذي اتخذه المؤتمر العام للمحافل الماسونية المنعقد في بعلبك،

---

(١) سورة الأنفال: الآية ٢٢.

باسم: مؤتمر الأحرار، في أول أغسطس آب سنة ١٩٢٤، التعاون مع الانتداب»[١].

فالماسونية ليست جميعية حيادية، ولا مؤسسة خيرية، لا مشروع عندها ولا أهداف، وإنما هي صُنعة يهودية لتحقيق أهداف محددة هي من أساسات الأهداف الصهيونية، وما يعترف به بعض الغربيين من جرائم ترتكبها الحكومات الأوروبية والأميركية، التي تخضع لتأثيرات ماسونية ضد أمتنا، خير دليل على ذلك.

وإلى القارىء العربي نسوق هذا النقد والتصريح للكاتب الفرنسي لوسيان كافرو ديمارس، الذي يقول:

«إن الجماهير المسيحية التابعة للحكومات الماسونية الغربية كانت عاجزة أمام سلطة المال، دكتاتور السياسة الصهيونية المركنتلية، إنهم البلهاء الدائمون الذين تستغلهم الصهيونية، وأن الجرم المشهود في ٥ حزيران ١٩٦٧ ليس سوى حادثة إفرادية أو بالأحرى حلقة من سلسلة الأعمال الشريرة المفروض إماطة اللثام عنها وإظهارها على حقيقتها.

إن انتباه الرأي العام الغربي، الذي تتلاعب به الصهيوني، يوجّه باستمرار إلى مسائل سياسية هامشية تلفت إليها الصحافة الخانعة التي غالباً ما تخفي عن النخبة الدولية

(١) صفوة، نجدة فتحي، م. س، ص ٣٤.

الخطر السياسي، وبعبارة أخرى، فإنها تلجأ إلى التسبب بحرب عالمية تغطية لمتاعبها السياسية. . . كانت الذهنية الأنكلو ـ أميركية الإنكليكانية تدّعي لنفسها نصوصاً توراتية لتستوعب الضمير العبراني، وصارت تعتبر نفسها «الشعب المختار» لأرض الميعاد. . . فكانت خدمة إسرائيل، بالنسبة إليها، واجباً أولياً، هذا ما لم يكن المسيحيون يميّزوه كما يجب قبيل حزيران ١٩٦٧»[1].

فاليهود الذين أوصلوا بعض الماسون لمراكز ومناصب سياسية وحكومية، أو مالية، أو إعلامية، استثمروا ذلك أحسن استثمار في معاركهم، خاصة التوسعية في الأرض العربية المحتلة، وبذلك كانت الحكومات الأوروبية كمن يدخل الدبّ إلى بستانه، لأن الحيوان المفترس الذي سمّنوه سيفترسهم ولن يرحمهم، ومن مظاهر ذلك، غير كل ما ذكرناه سابقاً، الأمر التالي:

«بأمر من الشرق الأعظم، قام آميل كومب، رئيس الوزراء، بإغلاق ٩ آلاف مدرسة كاثوليكية في فرنسا.

---

(١) ديمارس، لوسيان كافرو، م. س، ص ١٢٧.
المركنتلية: التجارية.
يجعل الكاتب عام ١٩٦٧ محطة رابطاً ذلك بالتواطؤ الدولي والدعم المفتوح تسليحياً وسياسياً الذي قُدِّم لإسرائيل في عدوانها على العرب واحتلالها أراضٍ جديدة.

فتجلت ردة الفعل في قلم إدوار درومون في «الكلمة الحرة»: لقد شرحت لكم أن أصل الماسونية يهودي وأن اليهود كانوا أسياد المحافل، وأن لهم أنداداً في بعض السياسيين الروتستنتيين الذين سرّوا بأن يجدوا في الشرق الأعظم منبراً يروون من خلاله أحقادهم ضد فرنسا الكاثوليكية»[1].

والماسونية التي تعمل كأداة يهودية أطماعها واسعة، سعة العالم بأسره وليس فقط فلسطين أو فرنسا أو غيرها، لذلك استخدمت شعارات برّاقة تخدع بها بعض ضعيفي البصيرة من أمثال دعوة السلم العالمي، ووحدة الأديان، ووحدة العالم (الأممية)، فصدّق من لم يخبر حقيقة النظم المجتمعية، التي لازمها صراع متواصل بين الخير والشر، والحق والباطل، والتي كان تنوع ألسنتها وخصائصها الاجتماعية من آيات الله تعالى التي أبلغنا في الآية القرآنية: **﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم﴾**[2]، وفي آية أخرى: **﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل﴾**[3].

---

(١) ديمارس، لوسيان كافرو، م. س، ص ١٥١.

(٢) سورة الروم: الآية ٢٢.

(٣) سورة الحجرات: الآية ١٣.

مـع كـل هذا طـرح الماسـونيون شعـار الأممية والعـالمية الزائف فقالوا:

«عملنا أيضاً على ما فيه إدماج الدنيا بـأسرهـا في جمعية أخـوية دوليـة عظمى لا يفصم عـروتهـا الـوثقى تبـاين الآراء الفلسفية أو العقائد الدينية والتشعبات الجنسية. أردنا السعي في التفاف أفراد العالم حول لـواء واحد ألا وهـو رمز انتشـار السلم بـين جميـع الشـعـوب، ودفعنـا إلى ذلـك العمـل ما أصاب أخـواننا في الإنسـانية، منـذ العصور السـالفة، من سفك دمائهم أنهاراً ليـطفؤوا بها عبثـاً نار الأحقـاد السياسيـة والمطامـع الشخصية والفوارق الدينية»[1].

إن هـذه الدعـوة الماسـونية باتت، من خـلال شعـارات التضليل التي تسخدمها واحدة من الحركات المـدارة بأصـابـع خفيـة من قبل الصهيـونية والاستعمار، كالبهـائية والقـاديانيـة والشهود يهوه وأنـدية الـروتاي... الـخ، مما يؤكـد لنا المنبـع الواحد لكل هذه الحركات الهدّامة[2].

ويدعو ماسوني آخـر بالـدعوة ذاتهـا ليضلّل بعض من

---

(١) أبو شادي: أحمد زكي، م. س، ص ٨٨.

(٢) انظر كتابنا: البهائية والقاديانية الصادر عن دار النفائس ببيروت.

يمكنه الوصول إليهم، واكتشاف نقاط ضعفهم، كالسلبيين الذين يمنون أنفسهم بمجتمع مثالي يسوده السلام أين منه جمهورية أفلاطون الفاضلة المثالية، فيقول مرغباً بهذه الحركة ومدعياً نبل أهدافها:

«الماسونية تجهل، مبدئياً، فوارق الدين والجنس، كما أن دينها العقل المحرر، وجنسيتها الإنسانية الشاملة، بمعناها الواسع السمح... أما عدد اللغات والألسنة المختلفة، الموجودة على هذا الكوكب الأرضي، فنحو من ألفي لغة ولسان، وهذا التبلبل اللساني، هو أصل انفصال جموع هذه الأجناس، عن بعضها بعضاً... وتسعى اليوم، هيئة الأمم، إلى خلق لغة عالمية للتفاهم»[1].

من خلال هذا الاستعراض لمواقف الماسونية من بعض المسائل السياسية، ومن خلال مواقفها في أحداث عديدة، أو وقوفها وراءها من فكرة إعادة بناء الهيكل، التي تعدّ خطوة على طريق الأهداف الإسرائيلية، مروراً بالثورة الفرنسية وملوك بريطانيا ومحاربة الكاثوليكية والدين عموماً، حتى مذابح الأرمن ودعوات الأممية والداروينية والماركسية والنظم المصرفية والرأسمالية، بعد كل هذا لا يستطيع ماسوني أن يقول إن الماسونية جمعية اجتماعية لصنع المحبة والسلام

(١) أبي راشد، حنا، م. س، ص ٨٠.

وأعمال الخير، ولا تستطيع أن تدّعي ذلك واحدة من بنات الماسونية كالحركات التي سبق ذكرها، والصحيح أن الماسونية حركة ذات منشأ صهيوني وأهداف سياسية معادية لكل دين وقومية وشعب، إلا الشعب اليهودي، تطبيقاً للفكرة العبرانية المزيفة في نظرية «شعب الله المختار».

• • •

الفصل الرابع

الماسونية حركة محظورة

الماسونية حركة محظورة

إن الماسونية، بفكرها وأهدافها ورموزها، يهودية خالصة اعتمد مؤسسوها السرية، وبالغوا في ذلك كي يستطيعوا اصطياد الأتباع والمناصرين ممن في نفوسهم مرض، أو ممن أغوتهم بعض الأهواء، فوجدوا في ما تعدهم به هذه الجمعية محط آمالهم. والحقيقة أن من انتسب للماسونية، وعلّل نفسه بتحقيق النفع العام أو الخاص، حكايته مع الماسون ووعودهم كحكاية الظمآن الذي شاهد سراباً بقيعة فحسبه ماء.

إن كل ماسوني هو وقف على الصهيونية، ويعدّ في جملة أدواتها، وهذه الحركة التي أسسها اليهود على منطلقات وأسس نابعة من روحهم الشريرة المعادية للدين وللإنسانية كُشفت حقيقتها إلا على من وصفهم الله في القرآن الكريم بقوله تعالى:

﴿إن شرّ الدواب عند الله الصمّ البكم الذين لا يعقلون﴾.

إذا عدنا إلى موقف الكنيسة من هذه الحركة نجده، منذ بداية تأسيسها، موقفاً حاسماً وحازماً، وكان أول ما صدر، في هذه الصدد، منشور عن البابا أكليمندس الثاني عشر، في ٢٧ نيسان سنة ١٧٣٨م. فبعد اجتماع حضره الكرادلة للبحث في أمر الماسونية صدر عن الاجتماع ما يلي:

«إن الأنباء العمومية قد أفادتنا أنه تألفت بعض الجمعيات السرية تحت اسم فرنماسون أو بنائين أحرار، وأسماء أخرى شبيهة... ومن خواصها أنها تضم إليها رجالاً من كل الأديان والشيع يتظاهرون خارجاً بالآداب الطبيعية، وهم يرتبطون بينهم بروابط الأسرار الغامضة على مقتضى ما سنّوه لهم من السنن، فتراهم يقسمون على التوراة وتحت طائلة أشد العقابات بأنهم يسكتون أبداً عن أعمال جمعيتهم...

وإذا فكرنا في الأضرار الجسيمة، التي تنجم عن هذه الجمعيات السرية، رأينا منها ما يوجب القلق سواء كان لسلام الممالك، أو لخلاص النفوس، من ثمّ بعد أخذ رأي أخوتنا الكرادلة، وبعلمنا التام، وبقوة سلطتنا الرسولية حكمنا وقضينا بأن هذه الشركات والجماعات المعروفة باسم الفرنمسون، وبأي اسم كان مثله، يجب رذلها ونفيها.

... والحالة هذه نحظّر، بحكم الطاعة المقدّسة على كل المؤمنين، وعلى كل فرد من أفرادهم من أي مرتبة

أو حالة . . . أن ينشئوا جمعيات ماسونية أو ينشروها، أو يساعدوها، أو يقبلوها في بيوتهم، أو يدخلوا فيها أو يحضروا حفلاتها، وذلك تحت طائلة الحرم»[1].

وبعد ذلك توالت المناشير الصادرة عن الباباوات، والتي تذكر بالحرم الذي يحكم به على متّبع الماسونية. وقد جدّد هذا الحرم على التوالي: البابا بندكتوس الرابع عشر في ١٨ أيار ١٧٥١، ثم البابا بيوس السابع في ١٣ أيلول ١٨٢١، ثم البابا لاون الثاني عشر في ١٢ آذار ١٨٢٦، ثم البابا غريغوريوس السادس عشر في ١٥ آب ١٨٣٢، ثم البابا بيوس التاسع في ١٥ أيلول ١٨٦٥، ثم البابا لاون الثالث عشر في ٢٠ نيسان ١٨٨٤.

وما هذا الموقف من الماسونية إلا لأنها يهودية المنشأ والأهداف والهوى، ومعادية للدين والقيم، ولذا فإنها لا ولن تتوافق مع المسيحية. وإنه من المعلوم أنه:

«ما دامت الأرثوذكسية على دين المسيح، والماسونية على دين زعمائها، فلا وجه للتفاهم بينهما على الإطلاق. . . فما دامت هذه الكنيسة على تعاليم الإنجيل، لا نرَ وجهاً للاتفاق بينها وبين الشيعة الماسونية، لأننا نعلم أن الماسونية

(١) مجلة المشرق (بيروت)، السنة ١٣، العدد ١١، تشرين الثاني ١٩١٠، ص ٨٥٢، ٨٥٣.

هـذه قد أفسـدت الإنجيل، بـل تطاولت عـلى السيد المسيـح نفسه، بل أنكرت كل سلطة رومية وكل دين . . . »[1].

لم يتغـيّر مـوقف الكنيسـة من المـاسـونية وإن بعض المسيحيين اليوم يجاهر بـانتمائـه للماسـونية ويحضر احتفـالاتها ونشاطاتها ويعمل في ملحقاتها كالروتـاري والليونـز وغيرهمـا، ولذلك فالمطلوب من الجميـع أن يـراجعوا أنفسهم، ويعيـدوا النظر في انتمائهـم لهـذه الحركـات والأنديـة المفسدة لكـل دين وأخلاق ومجتمـع.

لقد عادت الكنيسة وأكدت وأوضحت مجدداً:

«مـوقفها بتـاريـخ ٢٦ تشرين الثـاني (نوفمبر) ١٩٨٣ بصورة قاطعة. وقد جاء في النص الصادر في روما عن مجمـع الإيمان المقدس، والموقّـع من مديـره الكاردينـال راتزنجـر، وأمـين سره المـونسنيور جيـروم هـامـر والمنشـور في جـريـدة «الأسرفاتوري رومانو».

تـسـاءل بعضهم إذا كان رأي الكنيسـة قد تغـيّر حيال الماسونيـة بسبب عدم الإتيـان على ذكـرها صـراحة في قـانون الحق الكنيسي الجديد كما كان الأمر في القديم.

إن المجمـع المقدس مكلف بالإجابة عن ذلك بأن هـذا الأمر ناجم عن اعتماد مقياس موحَّد لصيـاغة ذلـك القانـون

---

(١) مجلة المسـرة (بيـروت)، السنة ١٢، ج ٨، تشـرين الأول سنـة ١٩٢٦، ص ٤٦٩.

يشمل جمعيات أخرى جرى إغفالها نظراً للمجيء على ذكرها في فصول شاملة.

إن قرار الكنيسة السلبي، حيال الماسونية، لم يتغيّر لأنها ما تزال تعتبر أن مبادىء الماسونية لا تتوافق مع عقيدتها، ولذلك تحرم الكنيسة الانخراط فيها. والكاثوليكيون المنتمون إليها هم بحالة الخطيئة المميتة ويتعذر عليهم تناول القربان المقدس.

وليس للسلطات الكنسية المحلية الحق في إصدار أية أحكام حول طبيعة الجمعيات الماسونية تتناقض مع ما سبق ذكره أو تخالف روح إعلان ١٧ شباط (فبراير) ١٩٨١ الصادر عن هذا المجمع المقدس.

إن الحبر الأعظم يوحنا بولس الثاني، في لقائه مع الكاردينال المدير، قد وافق على مضمون هذا الإعلان الصادر عن المجمع المقدس وأمر بنشره.

صدر في روما عن مجمع الإيمان المقدس بتاريخ ٢٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٦»[1].

إذن، موقف الكنيسة من الماسونية لم يتبدل، وما زال سلبياً، ويجب ألا يتبدل انطلاقاً من فهم فكر الماسونية

---

(١) الماسونية بين الإنحراف والأصولية، م. س، ص ٦٨، ٦٩.

ورموزها وأهدافها اليهودية. والموقف الإسلامي من الماسونية هو نفسه، ومن المواقف الإسلامية التي تقطع بتحريم الدخول في الماسونية، ذلك الرد الذي صاغه رشيد رضا صاحب «المنار» عندما استفتاه أحد أدباء تونس، وكانت إجابته بما يلي:

«أعلم بالإجمال أن الجمعية الماسونية قد أسّست لأجل هدم الحكومة الدينية البابوية أولاً وبالذات، ثم هدم كل حكومة دينية، وإقامة حكومة لادينية مقامها وحيثما تمّ لهم ذلك. فإن الجمعية تكون رابطة أدبية وصلة تعارف وتعاون بين أهلها المؤلفين من أهل الملل المختلفة وأكثرهم لا يعرف منها الآن أكثر من ذلك.

والواضعون لأساسها الأوَّل هم اليهود، وغرضهم الأساسي منها إعادة ملك سليمان الديني إلى شعبهم في القدس، وإعادة هيكله إلى ما وضع له، وهو المسجد الأقصى، فأعظم كيد لهم وجد في الأرض أنهم هدموا الحكومات المسيحية الدينية من أوروبة غربيها فشرقيها والحكومة الإسلامية التركية... وبعد هذا كله ظهرت جمعيتهم الصهيونية تستغل خدمتهم للإنكليز في الحرب بالتوسّل بها إلى إقامة حكومة دينية يهودية في فلسطين»[1].

---

(١) مجلة المشرق (بيروت)، السنة ٢٦، العدد ١١، تشرين الثاني ١٩٢٨، ص ٨٥٨، ٨٥٩.

إذا كان السيد رشيد رضا قد ألمح إلى أن الماسونية أداة يهودية لتنفيذ مشروع إقامة دولة إسرائيل في فلسطين، فإن الحكم نفسه بيهودية الماسونية قد قال به غيره من المسلمين الذين أدلوا بدلوهم في هذا الأمر. ففي سنة ١٩٦٤ أصدر المفتي العام في الأردن فتوى جاء فيها:

«إن الذي يغلب على الظن أن الماسونية من بدع اليهود... ومن الدليل على أن هذه الجمعية من بدع اليهود ما فيها من شارات يهودية كمثل نجمة سليمان، وأن اليهود هم الذين يقومون بها ويتولونها ويروّجونها.

وإن مما يريب في هذه الماسونية شدة كتمان مبادئها وإخفاء مذاهبها ومداخلها ومخارجها حتى لا يظهر دعاتها من أمرها إلا ما يكون بمنزلة الطعم الذي يكون في الفخ للصيد، وهو أنها دعوة إنسانية وفيها للداخل نفع كبير... والذي نفتي به من مبادىء هذه الجمعية ما نقطع به وهو تقديم الأخوة الماسونية على الدين، وهذا عند التأمل كفر... وإن مبدأ الماسونية هذا الذي يقوم على تقديم الأخوة الماسونية يضمن الموالاة للأخوان اليهود»[1].

---

(١) في: الوردي، د. علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ٣، بغداد، مطبعة الشعب، سنة ١٩٧٢، ص ٣٨٣.

وفي الجمهورية العربية السورية، وبعد دراسة أحوال الماسونية ومتفرعاتها صدر الحكم التالي بتاريخ ٩ آب ١٩٦٥، والذي أذاعته دمشق في اليوم نفسه بعد نشره في الجريدة الرسمية، وينص على ما يلي:

«أُلغيت الجمعية الماسونية والمحافل التابعة لها وأندية الروتاري الدولي في سوريا، ومنعت من القيام بأي نشاط في جميع أنحاء الجمهورية السورية بموجب أمرين عرفيين نشرا في الجريدة الرسمية اليوم.

وأنذر الأمران الأعضاء المنتسبين إلى الجمعية الماسونية أو أندية الروتاري بتقديمهم للمحاكمة، أمام المحاكم العسكرية المختصة، بتهمة الانتساب إلى جمعية سرية ذات طابع دولي إذا هم قاموا بأي نشاط في سوريا. ويقضي الأمران العرفيان بأن تختم مكاتب الجمعية الماسونية وأندية الروتاري في سوريا، بالشمع الأحمر»(١).

وكان سبق ذلك أيضاً حظر الجمعية الماسونية والانتساب إليها في جمهورية مصر العربية، في العام ١٩٦٤، بناء على فتاوى من الأزهر الشريف تمّ تأكيدها في أكثر من مناسبة. ففي برنامج إذاعي بإذاعة القرآن الكريم في

---

(١) في: عبد الله، أبو إسلام أحمد، الماسونية في المنطقة ٢٤٥، القاهرة، دار الزهراء للإعلام العربي، ط ١، سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ص ١٦٠.

القاهرة، صباح الأربعاء ٥ ربيع الأول ١٤٠٥هـ الموافق فيه ٢٨ تشرين الثاني ١٩٨٤، في برنامج عنوانه «بين السائل والفقيه» قال عضو لجنة الفتوى بالأزهر الشريف، الشيخ عطية صقر، عن الماسونية ما يلي:

«يزعم هؤلاء أنهم يبنون المجتمع وفق نظام هندسي دقيق، وأنهم يذيبون النعرات القومية، والعصبيات الجنسية، والدينية... والحقيقة أن شعاراتهم البرّاقة خدعت الكثيرين من ذوي العقائد الضعيفة أو المطامع القوية.

هذه المحافل ما هي إلا جهاز يهودي بأشخاص مسلمين يعملون للتمكين لإسرائيل، وإزاحة العوائق أمام وجودها في قلب الأوطان الإسلامية بصورة أو بأخرى، تحثّ الأمم على نسيان عقائدها التي اعتنقتها ليسهل عليها أن تجعل من شعاراتها البرّاقة الكاذبة طريقاً إلى ميلاد إسرائيل.

ولذلك فأنا أؤكد، أن المسلم لا يمكن أن يكون ماسونياً، لأن الارتباط بالماسونية انسلاخ تدريجي عن شعائر دينه، ينتهي بصاحبه إلى الارتداد التام عن دين الله. تلك هي الماسونية التي تزعم أنها فوق الأديان وفوق الأجناس، وهي في الحقيقة خدمة مجانية عامة لتدعيم السلطان الصهيوني الدولي في شرقنا الإسلامي»[1].

(١) في: عبد الله، أبو إسلام أحمد، م. س، ص ١٧٢، ١٧٣.

ولقد أدرج موضوع الماسونية، وعلاقتها بالصهيونية، في أبحاث المكاتب الإقليمية العربية لمقاطعة إسرائيل، ولقد رفع ضباط اتصال هذه المكاتب، خلال مؤتمرهم الحادي والأربعين المنعقد سنة ١٩٧٩، توصية رقم (٤) تنص على ما يلي:

(أ) إن لهذه الحركة علاقة وثيقة بإسرائيل والصهيونية العالمية ومؤسسوها من الصهاينة المعروفين، وهذه العلاقة ثابتة منذ التقاء مؤسسي هذه الحركة مع حكماء صهيون في المؤتمر الصهيوني بمدينة بال السويسرية برئاسة تيودور هرتزل سنة ١٨٩٧، الذي انبثقت منه خطة إنشاء دولة إسرائيل.

(ب) إن اسم الحركة الماسونية ـ البناؤون ـ يشير إلى محاولة بناء هيكل سليمان وهو هدف الصهيونية العالمية.

(ج) إن المحافل الماسونية، في جميع أنحاء العالم، تضع على واجهاتها، في غالبية مراكزها، نجمة داود، وهي شعار إسرائيل. كما أن اللون الأزرق، الذي تطلى به المحافل هو لون علم إسرائيل، والمطرقة والفرجار وآلات النجارة والبناء، التي تستعملها هذه المحافل في شعاراتها، هي رمز هرم هيكل سليمان، والعمل على إعادة بنائه»[1].

---

(١) في: جريدة البعث (سوريا)، العدد ٥١٥٢، ١٢/١٢/١٩٧٩.

حول هذه التوصية جاء عن مكاتب مقاطعة إسرائيل ما يلي:

«بعد مداولة الأمر... والرجوع إلى أحكام قانون ومبادىء المقاطعة المقررة، وقرار مجلس جامعة الدول العربية رقم ٢٣٠٩، المتخذ في دورة انعقاده السابع والأربعين بشأن ذوي الميول الصهيونية، أوصى المؤتمر بما يلي:

أولاً: اعتبار الحركة الماسونية حركة صهيونية لأنها تعمل بإيحاء منها لتدعيم أباطيل الصهيونية وأهدافها، كما أنها تساعد على تدفق الأموال على إسرائيل من أعضائها، الأمر الذي يدعم اقتصادها ومجهودها الحربي ضد الدول العربية.

ثانياً: حظر إقامة مراكز أو محافل لنشاط الحركة الماسونية في الدول العربية، وإغلاق أي أماكن لها، تكون قائمة في تلك الدول»[1].

بعد هذا الاستعراض للأحكام الصادرة بحق الماسونية، وبعد الاطلاع من خلال ما أوردناه عن نظمها ومواقفها من الدين والإنسانية، ومواقفها وخططها السياسية، وبعد الوقوف على حقيقة تلك الصلة بينها وبين اليهود الذين يتخذونها مطية لأهدافهم، وبعد الاطلاع على أساليبها الخبيثة في نشر الفساد نقول:

---

(١) جريدة البعث (سوريا)، العدد ٥١٥٢، ١٩٧٩/١٢/١٢.

إن الماسونية حركة يهودية المنشأ والأهداف، وهي خادم لمصالح الصهاينة رغم اختلاف محافلها، وتعدد أسمائها، لذلك تكون محاربتها واجباً شرعياً تمليه الضرورات الدينية والإنسانية والقومية والوطنية، وكذلك محاربة المنتسبين إليها أو إلى أحد أفرعها وملحقاتها، فكل مفسد في الأرض ظهير لأعداء الله ــ اليهود ــ جاء فيه حكم الله تعالى الواجب تطبيقه وهو في الآية الكريمة:

﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتَّلوا أو يصلّبوا أو تقطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾[1].

• • •

(١) سورة المائدة: الآية ٣٣.

المصادر والمراجع

١ ـ أبو شادي، أحمد زكي، **البناية الحرة**، مصر، المطبعة السلفية، ط ١، سنة ١٣٤٥هـ ـ ١٩٢٦م.

٢ ـ آتلخان، الجنرال جواد رفعت، **أسرار الماسونية**، ترجمه عن التركية وعلق عليه نور الدين رضا الواعظ، وسليمان محمد أمين القابلي، بيروت، مكتبة المثقف، سنة ١٣٧٦هـ.

٣ ـ **بروتوكولات حكماء صهيون**، ترجمة وتقديم د. إحسان حقي، بيروت، دار النفائس، ط ١، سنة ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٤ ـ **تبديد الظلام أو أصل الماسونية**، تعريب عوض الخوري، بيروت، مطبعة الاجتهاد، سنة ١٩٢٩.

٥ ـ الحاج، يوسف، **في سبيل الحق، هيكل سليمان أو الوطن القومي اليهودي**، بيروت، سنة ١٩٣٤.

٦ ـ ديمارس، لوسيان كافرو، **العار الصهيوني آفاقه وكوارثه**، بيروت، سنة ١٩٧٢.

٧ ـ **رسوم البناية الحرة الدرجة الأولى للطريقة الأسكوتلاندية**، تعريب شكري الفاخوري، طرابلس، مطبعة البلاغة، ١٩٢٣م.

٨ ـ **رسوم البناية الحرة الدرجة الثانية للطريقة الأسكوتلاندية**، تعريب شكري الفاخوري، طرابلس، مطبعة البلاغة، ١٩٢٣م.

٩ ـ زيدان، جرجي، **تاريخ الماسونية العام**، بيروت، دار الجيل، ط ٢، سنة ١٩٨٤.

١٠ ـ شيخو، الأب لويس، **السر المصون في شيعة الفرمسون**، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، سنة ١٩١٠.

١١ ـ صفوة، نجدة فتحي، **الماسونية في الوطن العربي**، لندن، مركز الدراسات العربية، سنة ١٩٨٠.

١٢ ــ عبد الله، أبو إسلام أحمد، **الماسونية في المنطقة ٢٤٥**، مصر، دار الزهراء للإعلام العربي، ط ١، سنة ١٩٨٦م.
١٣ ــ غاي كار، وليام، **أحجار على رقعة الشطرنج**، ترجمة سعيد الجزائرلي، مراجعة وتحرير م. بدوي، بيروت، دار النفائس، ط ٤، سنة ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م.
١٤ ــ فضول، فؤاد، **الماسونية ــ خلاصة الحضارة الكنعانية**، بيروت، دار كنعان، بدون تاريخ.
١٥ ــ فياض، محمد رشاد، **النور الأعظم**، بيروت، منشورات الشرق الأكبر العالمي، ط ١، بدون تاريخ.
١٦ ــ **القانون الأساسي للمحفل الأكبر الوطني المصري لعشيرة البنائين الأحرار**، مصر، مطبعة طه إبراهيم، ويوسف برلادي، سنة ١٩٢١.
١٧ ــ **القانون العمومي للشرق الأسكوتلاندي السامي**، عربه بأمر من محفل صنين د. ملحم حداد، ورشيد رعد، ومراد صليبي، وضبطه إلياس مشرق، وداود مجاعص من محفل صنين، عدد ٩٦٩، الشوير (لبنان)، سنة ١٩٠٧م..
١٨ ــ قطيني، حنين، **البناؤون**، بيروت، مطابع الفغالي، بدون تاريخ.
١٩ ــ **الماسونية بين الإنحراف والأصولية**، ترجمة يوسف ضوميط، بيروت، دار مختارات، ط ٢، سنة ١٩٨٦.
٢٠ ــ مكاريوس، شاهين، **الآداب الماسونية**، بيروت، دار مارون عبود، ط ٢، سنة ١٩٨٣.
٢١ ــ مكاريوس، شاهين، **الأسرار الخفية في الجمعية الماسونية**، بيروت، دار مارون عبود، ط ٢، سنة ١٩٨٣.
٢٢ ــ مكاريوس، شاهين، **الحقائق الأصلية في تاريخ الماسونية العملية**، مصر، سنة ١٨٩٧.

٢٣ ــ الوردي، د. علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ٣، بغداد، مطبعة الشعب، سنة ١٩٧٢.

مراجع أجنبية

٢٤ ــ De Poncins, Léon, la F. M. d'aprés ses documents secrets, Montreuil, diffusion de la pensée française, 4e édition, l'année 1972.

٢٥ ــ Hustin, D. Serge, les sociètés secretes, Paris, presses universités de France, 8e édition, l'année 1973.

٢٦ ــ Mitterrand, Jacques, la politique des Francs-maçons, Paris, édition Robolot, l'année 1973.

موسوعات

٢٧ ــ دائرة معارف ماسونية، وضعها حنا أبي راشد، بيروت، مكتبة الفكر العربي، ط ١، سنة ١٩٦١.

٢٨ ــ Dictionnaire universel de la Franc-maçonnerie, sous la direction de Daniel Ligou, Paris, l'année 1974.

مجلات وجرائد

٢٩ ــ مجلة المسرة (لبنان)، عدد تشرين الأول ١٩٢٦.

٣٠ ــ مجلة المشرق (لبنان)، عدد كانون الأول ١٩٠٩.

٣١ ــ مجلة المشرق (لبنان)، عدد تشرين الثاني ١٩١٠.

٣٢ ــ مجلة المشرق (لبنان)، عدد تشرين الثاني ١٩٢٦.

٣٣ ــ جريدة البعث (سوريا)، في ١٢ كانون الأول ١٩٧٩.

٣٤ ــ جريدة النهار (لبنان)، في ١ آب ١٩٦٨.

● ● ●

الفهرس

الموضوع	الصفحة

• • •

رقم : 189 – 88



هـذا الكتاب

الماسونية.. ذلك اللغز الذي يثير ذكره تساؤلات مختلفة، ويطرح مواقف متباينة، لا يزال الناس فيها مختلفين.

إنها مجهول يحاول المؤلف أن يهتك ستره، ويكشف أسراره. فيتناول في بحث مختصر نشأة الماسونية وتطورها، رموزها وطقوسها، درجاتها وأهدافها... فعسى أن يكون ألقى بعض النور على ظلال ذلك المجهول.

الناشر